

حَدِّثْنَا بِإِسْلَامِكَ الْبُيُوتَ

من كتاب

الْبَلَاءِ وَالنَّهْيِ

للحافظ الامام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل
بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي

ZAWIYA FELLOWSHIP
Cambridge, ON
Canada

Title: Signs of Prophethood
Arabic Title: *Dalaa'il Nubuyya*

Author: Abul Fida Ibn Kathir

This publication is copyrighted under the Bern Convention. All rights reserved Worldwide. No part of this publication may be reproduced, utilized or transformed in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording of any information storage and retrieval system, now known or to be invented without permission from the publisher and the copyright owner in writing.

الزاوية العقيلية العمرية

Zawiya Fellowship
53-55 Victoria Avenue
Cambridge, ON N1S 1X2
Canada

<http://www.zawiyafellowship.com>

© 2013 All Rights Reserved

كتاب دلائل النبوة

من كتاب البداية والنهاية
للحافظ إسماعيل ابن كثير

وهو الامام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي
الدمشقي الشافعي ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠١ - ١٣٧٥ م

ولد في سوريا سنة ٧٠٠ هـ كما ذكر أكثر من مترجم له أو بعدها بقليل كما قال الحافظ
ابن حجر في الدرر الكامنة.

وكان مولده بقرية "مجدل" من أعمال بصرى من منطقة سهل حوران درعا حاليا في
جنوب دمشق.

طلبه للعلم

انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ في الخامسة من عمره وتفقّه بالشيخ إبراهيم الفزازي الشهير
بابن الفركاح وسمع بدمشق من عيسى بن المطعم ومن أحمد بن أبي طالب وبالحجار ومن
القاسم بن عساكر وابن الشيرازي وإسحاق بن الأمدى ومحمد بن زراد ولازم الشيخ جمال
يوسف بن الزكي المزي صاحب تهذيب الكمال وأطراف الكتب الستة وبه انتفع وتخرج وتزوج
بابنته.

قرأ على شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرا ولازمه وأحبه وانتفع بعلومه وعلى الشيخ الحافظ
بن قايماز وأجاز له من مصر أبو موسى القرافي والحسيني وأبو الفتح الدبوسي وعلى بن عمر
الواني ويوسف الختي وغير واحد.

وفاته

توفي إسماعيل بن كثير يوم الخميس ٢٦ شعبان ٧٧٤ هـ في دمشق عن أربع وسبعين سنة.
وكان قد فقد بصره في آخر حياته، وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة
مشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية".

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية فمن المعنوية: إنزال القرآن عليه، وهي أعظم المعجزات وأبهر الآيات، وأبين الحجج الواضحات لما اشتملت عليه من التركيب المعجز الذي تحدث به الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك مع توافر دواعي أعدائه على معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم، ثم تحدثهم بعشر سور منه فعجزوا، ثم تنازلت إلى التحدي بسورة من مثله فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم، وتقصيرهم عن ذلك، وأن هذا ما لا سبيل لأحد إليه أبدا.

قال الله تعالى: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ وهذه الآية مكية.

وقال في سورة الطور وهي مكية: ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾

أي: إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم، فأتوا بمثل ما جاء به فإنكم مثله.

وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - معيدا للتحدي -: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. ﴾

وقال تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم ﴾

وقال تعالى: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين.﴾

فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن، بل عن عشر سور مثله، بل عن سورة منه وأنهم لا يستطيعون ذلك أبدا.

كما قال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ أي: فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل وهذا تحدّي ثان، وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل، ومثل هذا التحدي إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الإتيان بمثله، ولو كان متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض فيفضح ويعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له، ومعلوم لكل ذي لب أن محمدا من أعقل خلق الله، بل أعقلهم وأكملهم على الإطلاق في نفس الأمر، فما كان ليقدم هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته، وهكذا وقع فإنه من لدن رسول الله ﷺ.

وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره، ولا نظير سورة منه، وهذا لا سبيل إليه أبدا فإنه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله فأنى يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق؟

وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله: وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين. كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل

ولا برهان، ولا حجة ولا بيان، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه، بل هم يعلمون كذب أنفسهم كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم: ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾.

قال الله تعالى: ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيماً ﴾.

أي: أنزله عالم الخفيات، رب الأرض والسموات، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فإنه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يحسن الكتابة، ولا يديرها بالكلية، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل، وأخبار الماضين، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلفت في إirاده جملة الكتب المتقدمة، كما قال تعالى: ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾.

وقال تعالى: ﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم

يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون *
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴿

فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما
هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الأمي وحده كان من الدلالة على صدقه.

وقال تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني
أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن أظلم ممن افترى على
الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون.﴾

يقول لهم: إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي، وإنما الله - عز وجل - هو الذي
يمحو ما يشاء ويثبت، وأنا مبلغ عنه، وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به، لأني نشأت
بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي، وصدقي، وأمانتي، وأني لم أكذب على أحد منكم يوما
من الدهر، فكيف يسعني أن أكذب على الله - عز وجل - مالك الضر والنفع الذي هو
على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وأي ذنب عنده أعظم من الكذب عليه، ونسبة
ما ليس منه إليه كما قال تعالى: ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين
* ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين.﴾

أي: لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن
يحجزنا عنه ويمنعنا منه.

وقال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسوط أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون.﴾

وقال تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ.﴾

وهذا الكلام فيه الإخبار بأن الله شهيد على كل شيء، وأنه تعالى أعظم الشهداء، وهو مطلع علي وعليكم فيما جئتمكم به عنه، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلني إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.﴾

ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته، وعرشه، ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والأرضين وما بينهما، وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح كما قال تعالى: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا.﴾

وقال تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون.﴾

وقال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون * قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون.﴾

وفي القرآن العظيم الإخبار عما مضى على الوجه الحق، وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أي لا يعرف الكتابة، ولم يعان يوما من الدهر

شيئا من علوم الأوائل ولا أخبار الماضين، فلم يفجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة التي ينبغي أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء، وما كان منهم من أمورهم معهم، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبد الآبدين، ودهر الداهرين، ففي مكان تقص القصة موجزة في غاية البيان والفصاحة، وتارة تبسط فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق، حتى كأن التالي أو السامع مشاهد لما كان حاضر له، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون.﴾

وقال تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون.﴾

وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون* وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين* وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ إلى أن قال في آخرها: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.﴾

وقال تعالى: ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى.﴾

وقال تعالى: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد* سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد.﴾

وعد تعالى أنه سيظهر الآيات القرآن وصدقه، وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب، وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله: ﴿أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾.

أي: في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا المخبر عنه، إذ لو كان مفترياً عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك.

وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير، وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى: ﴿علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة.

وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا خلاف: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر. ﴿

وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك، إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به، وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو الفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات، الرحيم بعباده الذي يعاملهم بلطفه ورحمته وإحسانه.

قال تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾.

أي: صدقا في الإخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي.

وقال تعالى: ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾
أي: أحكمت ألفاظه، وفصلت معانيه.

وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾.

أي: العلم النافع، والعمل الصالح، وهكذا روي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد: هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، وحكم ما بينكم، ونبأ ما بعدكم.

وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير، بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة.

فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة: من فصاحته، وبلاغته، ونظمه، وتراكيبه، وأساليبه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة، والتحدي ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب، والتحدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدي عند كثير من العلماء - يعم جميع أهل الأرض من الملتين، أهل الكتاب، وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط، وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار.

وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك، أو هو سلب قدرتهم على ذلك، فقول باطل، وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الأجرام، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقولهم هذا كفر وباطل، وليس مطابقا لما في نفس الأمر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به كما شاء تعالى، وتقدس وتنزه عما يقولون علوا كبيرا، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الإتيان بمثله، وتنزه عما يقولون علوا كبيرا، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الإتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا

على ذلك، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق، وأعظم الخلق وأكملهم أن يتكلموا بمثل كلام الله، وهذا القرآن الذي يبلغه الرسول عن الله، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين، وهلم جرا إلى زماننا، و علماء السلف أفصح وأعلم وأقل تكلفا فيما يرونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف، وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك.

ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى، وهو فيما رواه الإمام أحمد قائلا: حدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني سعيد ابن أبي سعيد عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « ما من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . »
وقد أخرجه البخاري، ومسلم من حديث الليث بن سعد به.

ومعنى هذا أن الأنبياء - عليهم السلام - كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه، وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية، وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم، أو جحدوا فاستحقوا العقوبة.

وقوله: « وإنما كان الذي أوتيت. » أي: جله، وأعظمه الوحي الذي أوحاه إليه وهو القرآن الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده، فإن البراهين التي كانت للأنبياء

انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ، فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ولهذا قال: « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » أي: لاستمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة، والبراهين الدامغة، فهذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا.

فصل وإنك لعلى خلق عظيم

ومن الدلائل المعنوية: أخلاقه عليه السلام الطاهرة، وخلقه الكامل، وشجاعته، وحلمه، وكرمه، وزهده، وقناعته، وإيثاره، وجميل صحبته، وصدقه، وأمانته، وتقواه، وعبادته، وكرم أصله، وطيب مولده، ومنشئه، ومرباه، كما قدمناه مبسوطا في مواضعه، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود، وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة، منتجة بكلام بليغ، يخضع له كل من تأمله وفهمه.

فصل دلائل نبوته من خلال سيرته وأخلاقه

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه، وأقواله، وأفعاله من آياته أي: من دلائل نبوته. قال: وشريعته من آياته، وأمته من آياته، وعلم أمته من آياته، ودينهم من آياته، وكرامات صالحى أمته من آياته، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث، ومن حين بعث إلى أن مات، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته، وجعل الله له ابنين إسماعيل وإسحاق، وذكر في

التوراة هذا وهذا، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم.

ثم الرسول ﷺ من قريش صفوة بني إبراهيم، ثم من بني هاشم صفوة قريش، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا للناس إلى حجه، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم المذكور في كتب الأنبياء بأحسن وصف، وكان من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفا بالصدق، والبر، ومكارم الأخلاق، والعدل، وترك الفواحش والظلم، وكل وصف مذموم، مشهودا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة، ولا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله، ولا في أفعاله، ولا في أخلاقه، ولا جرب عليه كذبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة، وقد كان خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها، وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب من التوراة والإنجيل، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس، ولا جالس أهلها، ولم يدع النبوة إلى أن أكمل الله له أربعين سنة، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله، ثم اتبعه أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس، وكذبه أهل الرياسة وعادوه وسعوا في هلاكه، وهلاك من اتبعه بكل طريق، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم.

والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرغبة، فإنه لم يكن عنده مال يعطيهم، ولا جهات يوليهم إياها، ولا كان له سيف بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه، وقد آذوا أتباعه أنواع الأذى، وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من

حلاوة الإيمان، والمعرفة، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب، فيخرج إليها يبلغهم الرسالة، ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب، وجفاء الجافي، وإعراض المعرض، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود وقد سمعوا أخباره منهم، وعرفوه، فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته، فإن أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة، فآمنوا به، وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم وعلى الجهاد معه، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر، ثم حسن إسلام بعضهم، ثم أذن له في الجهاد، ثم أمر به، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء، لا يحفظ له كذبة واحدة، ولا ظلم لأحد، ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس وأعدلهم، وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال من حرب وسلم، وأمن وخوف، وغنى وفقر، وقدرة وعجز، وتمكن وضعف، وقلة وكثرة، وظهور على العدو تارة، وظهور العدو تارة، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان، ومن أخبار الكهان، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق، وسفك الدماء المحرمة، وقطيعة الأرحام لا يعرفون آخرة ولا معادا، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم.

حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا: ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء. وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض، وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين، وهو مع ظهور أمره وطاعة الخلق له وتقديهم له على الأنفس

والأموال مات ولم يخلف درهما، ولا ديناراً، ولا شاة، ولا بعيراً، إلا بغلته وسلاحه، ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئاً من ذلك، وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه، ويخبرهم بما كان وما يكون، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويدشرع الشريعة شيئاً بعد شيء، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به، وجاءت شريعته أكمل شريعة لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه، لم يأمر بشيء فقيل: ليته لم يأمر به، ولا نهى عن شيء فقيل: ليته لم ينه عنه، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً، كما حرم في شريعة غيره، وحرم الخبائث لم يحل منها شيئاً كما استحل غيره، وجمع محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزيور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر، إلا وقد جاء به على أكمل وجه، وأخبر بأشياء ليست في الكتب، وليس في الكتب إيجاب لعدل، وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل، وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها، وكذلك في الحدود والأحكام، وسائر الشرائع.

وأتمته أكمل الأمم في كل فضيلة، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم. وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله، وصبرهم على المكاره في ذات الله ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً.

وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم.

وهذه الفضائل به نالوها، ومنه تعلموها، وهو الذي أمرهم بها لم يكونوا قبل متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة، وبعضها من الزبور، وبعضها من النبوات، وبعضها من المسيح، وبعضها ممن بعده من الحواريين، ومن بعض الحواريين، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم، حتى أدخلوا - لما غيروا من دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح.

وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤون كتاباً، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود، والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء، ويقرؤا بجميع الكتب المنزلة من عند الله، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾* فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العلي. ﴿وقال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾* لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. ﴿

وأمرته عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله،

لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأمهم اعتبروا به، وما حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه، ومالم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان، أو غيرهم كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع، وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ، والتابعون، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة.

وهو مذهب أهل السنة والجماعة الظاهرين إلى قيام الساعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة .»

وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ودين محمد ﷺ خصوصا، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم، وقاتل عليه ملوكهم ودان به جمهورهم، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح، ولا دين غيره من الأنبياء، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح، فمن اتبع الرسل له سعادة الدنيا والآخرة، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا، ولما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون من أمته، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد أخذوه عن نبيهم، كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم، وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا، وهذه الأمور

توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله: «إني رسول الله إليكم جميعا» لم يكن كاذبا مفتريا، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم إن كان صادقا، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل.

فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم، والدين، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله: «إني رسول الله إليكم جميعا» لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب، أو مخطئا.

والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا.

والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا.

ومحمد ﷺ كان علمه ينافي جهله، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب، ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم، وإذا انتفى هذا وذاك، تعين أنه كان صادقا عالما بأنه صادق، ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى﴾.

وقال تعالى عن الملك الذي جاء به: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ ذي قوة عند ذي العرش مكين* مطاع ثم أمين﴾.

ثم قال عنه: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ ولقد رآه بالأفق المبين* وما هو على الغيب بضنين* وما هو بقول شيطان رجيم* فأين تذهبون* إن هو إلا ذكر للعالمين﴾.

وقال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين﴾، إلى قوله: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين*

تنزل على كل أفك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون. ﴿

بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه، فإن الشيطان يقصد الشر وهو الكذب والفجور، ولا يقصد الصدق والعدل، فلا يقترب إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجورا أيضا، فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا. كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة: أقول فيها برأيي فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

فإن رسول الله ﷺ بريء من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان، وإن كان خطؤه مغفورا له، فإذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا، علم أن الشيطان لم ينزل عليه، وإنما ينزل عليه ملك كريم، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي ﷺ: ﴿إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين﴾.³⁸

انتهى ما ذكره، وهذا عين ما أورده بحروفه.

باب دلائل النبوة الحسية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين قال الله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر * ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغن النذر﴾. وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة.

رواية أنس بن مالك: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن قتادة، عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة فرقتين فقال: « اقتربت الساعة وانشق القمر . »

ورواه مسلم عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.

وقال البخاري: حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا بشر بن المفضل، ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة، عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما.

وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة.

ومسلم من حديث شعبة عن قتادة.

رواية جبير بن مطعم:

قال أحمد: حدثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين، فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل.

فقالوا: سحرنا محمد.

فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس، تفرد به أحمد.

ورواية ابن جرير، والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به.

رواية حذيفة بن اليمان:

قال أبو جعفر بن جرير: حدثني يعقوب، حدثني ابن علي، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ، فجاءت الجمعة

فحضر أبي، وحضرت معه، فخطبنا حذيفة فقال: إن الله تعالى يقول: « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق.

فقلت لأبي: أتستبق الناس غدا؟

فقال: يا بني إنك لجاهل إنما هو السباق بالأعمال.

ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها، فخطب حذيفة فقال: ألا إن الله ﷻ يقول: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق.

ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن حذيفة، فذكر نحوه وقال: ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق، ألا وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة.

رواية عبد الله بن عباس:

قال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا بكر عن جعفر، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: انشق القمر في زمان النبي ﷺ .

ورواه البخاري أيضا، ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به.

طريق أخرى عنه: قال ابن جرير: ثنا ابن مثنى، ثنا عبد الأعلى، ثنا داود ابن أبي هند، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. ﴿

قال: قد مضى ذلك، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه.

وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا، وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني: ثنا أحمد بن عمرو البزار، ثنا محمد بن يحيى القطيعي، ثنا محمد بن بكير، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كشف القمر على عهد رسول الله ﷺ.

فقالوا: سحر القمر فنزلت: « اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . »

وهذا سياق غريب، وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف، فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالي إبداره، والله أعلم.
رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب:

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالوا: ثنا أبو العباس الأصم، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا وهب بن جرير عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب في قوله: « اقتربت الساعة وانشق القمر » قال: وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين، فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل.

فقال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ اشهد . »

وهكذا رواه مسلم، والترمذي من طرق عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، قال مسلم: كرواية مجاهد عن أبي معمر، عن ابن مسعود.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن مسعود:

قال الإمام أحمد: ثنا سفيان عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظرنا إليه.

فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا . »

ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة.

وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن أبي معمر عبد الله بن سخرية، عن ابن مسعود به.

قال البخاري: وقال أبو الضحى: عن مسروق، عن عبد الله بمكة.

وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده فقال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله.

فقال قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة.

قال: فقالوا: انظروا ما يأتينا به السفار فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم.

قال: فجاء السفار فقالوا ذلك.

وروى البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن ابن عباس الدوري، عن سعيد بن سليمان، عن هشيم، عن مغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين.

فقال كفار قريش أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا المسافرين فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به.

قال: فسئل السفار - وقدموا من كل وجه.-

فقالوا: رأيناه.

ورواه ابن جرير من حديث المغيرة، وزاد فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ اقتربت الساعة وانشق

القمر. ﴾

وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل عن إسرائيل، عن سماك، عن إبراهيم، عن الأسود،

عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقي القمر.

وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري، عن ابن عليّة، عن أيوب، عن محمد بن

سيرين قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: لقد انشق القمر.

ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول: خمس قد مضين: الروم،

واللزام، والبطشة، والدخان، والقمر، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان.

وقال أبو زرعة في الدلائل: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد

عن الأوزاعي، عن ابن بكير قال: انشق القمر بمكة والنبي قبل الهجرة فخرشقتين.

فقال المشركون: سحره ابن أبي كبشة.

وهذا مرسل من هذا الوجه، فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة

هذا الأمر تغني عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز، وما يذكره بعض القصاص من

أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل

يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرك باثنتين وسارت

إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه.

فإن قيل: فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض؟

فالجواب: ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يحدون بآيات الله، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانهم وتناسيه على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه: أنه بني في الليلة التي انشق القمر فيها، ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مانعة من مشاهدته في تلك الساعة من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس، وغير ذلك من الأمور، والله أعلم.

وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير.

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها، فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر بن تاج الأمناء بن عساكر إذنا وقال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة قال: أخبرنا أبو المظفر ابن القشيري، وأبو القاسم المستملي قالا: ثنا أبو عثمان المحبر، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدبابعاني بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب.

وفي حديث ابن القشيري: ثنا أبو العباس المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود.

ح قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شجاع بن علي، أنا

أبو عبد الله ابن منده، أنا عثمان بن أحمد النسبي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس.

فقال رسول الله ﷺ: صليت العصر؟

وقال أبو أمية: صليت يا علي؟

قال: لا.

قال رسول الله ﷺ وقال أبو أمية: فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ نَبِيِّكَ.»

وقال أبو أمية: رسولك، فاردد عليه الشمس.

قالت أسماء: فرأيتهما غربت، ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت.

وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات، من طريق أبي عبد الله بن منده، كما تقدم.

ومن طريق أبي جعفر العقيلي: ثنا أحمد بن داود، ثنا عمار بن مطر، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ثم قال: وهذا حديث موضوع، وقد اضطرب الرواة فيه، فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى، عن فضيل بن مرزوق، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن علي بن الحسن، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء، وهذا تخليط في الرواية.

قال: وأحمد بن داود ليس بشيء.

قال الدارقطني: متروك كذاب.

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وعمار بن مطر قال فيه العقيلي: كان يحدث عن الثقات بالمناكير.

وقال ابن عدي: متروك الحديث.

قال: وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى.

قال ابن حبان: يروي الموضوعات، ويخطئ عن الثقات، وبه قال الحافظ ابن عساكر.

قال: وأخبرنا أبو محمد عن طاوس، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمرو ابن مهدي، أنا أبو العباس ابن عقدة، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال: دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة، ورأيت في يديها مسكيتين غليظتين، - وهي عجوز كبيرة -.

فقلت لها: ما هذا؟

فقالت: إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي ابن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه، فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس - يقول: غابت، أو كادت أن تغيب - ثم إن نبي الله ﷺ سري عنه فقال: «أصليت يا علي؟»

قال: لا.

فقال النبي ﷺ: اللهم رد علي علي الشمس. فرجعت حتى بلغت نصف المسجد.

قال عبد الرحمن: وقال أبي: حدثني موسى الجهني نحوه.

ثم قال الحافظ ابن عساكر: هذا حديث منكرو، وفيه غير واحد من المجاهيل.

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: في الموضوعات.

وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ثم قال: وهذا باطل، والمتهم به ابن عقدة، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة.

قال الخطيب: ثنا علي بن محمد بن نصر سمعت حمزة بن يوسف يقول: كان ابن عقدة بجامع براثا يميل لمثالب الصحابة، أو قال: الشيخين فتركته.

وقال الدارقطني: كان ابن عقدة رجل سوء.

وقال ابن عدي: سمعت أبا بكر ابن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخوا بالكوفة على الكذب، فيسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها، وقد بينا كذبه من عند شيخ بالكوفة.

وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه الذرية الطاهرة: حدثنا إسحاق بن يونس، ثنا سويد بن سعيد، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان، عن عبد الله بن حسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين قال: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه، فذكر الحديث بنحو ما تقدم.

إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره.

وقال محمد بن ناصر البغدادى الحافظ: هذا الحديث موضوع.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وصدق ابن ناصر.

وقال ابن الجوزي: وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج عن أبي هريرة قال: نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس، فلما قام رسول الله ﷺ دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.

ثم قال: وداود ضعفه شعبة.

ثم قال ابن الجوزي: ومن تغفيل واضح هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة، فإن صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء، فرجوع الشمس لا يعيدها أداء.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع.»

قلت: هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه، فلا تخلو واحدة منها عن شيعة ومجهول الحال، وشيعة ومتروك، ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله، فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى، وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون، وذلك يوم حاصر بيت المقدس، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة، وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه، حتى فتحوها، ورسول الله أعظم جاها وأجل منصبا، وأعلى قدرا من يوشع بن نون، بل من سائر الأنبياء على الأجرام، ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا عنه، ولا نسند إليه ما ليس بصحيح، ولو صح لكننا من أول القائلين به والمعتقدين له، وبالله المستعان.

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه إثبات إمامة أبي بكر الصديق: فإن قال قائل من الروافض: إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل دليل على إمامته ما روي عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله يوحى إليه ورأسه في حجر علي ابن أبي طالب، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس.

فقال رسول الله ﷺ لعلي: « صليت؟ »

قال: لا.

فقال رسول الله: « اللَّهُمَّ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. »

قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت.

قيل له: كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له، وهذا مما كسبت أيدي الروافض، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر، ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت.

ثم يقال للروافض: أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر، ولا ترد لرسول الله ﷺ ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر، والعصر، والمغرب يوم الحندق؟

قال: وأيضاً مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر فذكر نومهم عن صلاة الصبح، وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس قال: فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه قال: ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفاً وفضلاً - يعني: أعطيه علي ابن أبي طالب. -

ثم قال: وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي: ما تقول فيمن يقول: رجعت الشمس على علي ابن أبي طالب حتى صلى العصر؟

فقال: من قال هذا فقد كذب.

وقال إبراهيم ابن يعقوب: سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت: إن ناسا عندنا يقولون إن عليا وصي رسول الله ﷺ، ورجعت الشمس.

فصل إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصنف فيه تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس وقال: قد روي ذلك من طريق أسماء بنت عميس، وعلي ابن أبي طالب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن الوليد الأنطاكي، والحسن بن داود، ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك، وهو ثقة، أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد قال - وهو ابن محمد بن الحنفية - عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر ابن أبي طالب، عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل عليا في حاجة، فجاء وقد صلى رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غابت غربت الشمس.

فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنْ عَبْدكَ عَلِيَا احْتَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ شَرْقَهَا.»

قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علي فتوضأ، وصلى العصر، ثم غابت الشمس.

وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله، فإن عوناً هذا وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط يقبل بسببهما خبرهما، فيما دون هذا المقام، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر

العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة، فالله أعلم، ولا ندري أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أولاً.

ثم أورده هذا النص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر، وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد، عن أسماء بنت عميس، فذكر الحديث.

قال: وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم: عبيد الله بن موسى، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله، وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود، وأبي أمية الطرسوسي، عن عبيد الله بن موسى العبسي وهو من الشيعة، ثم أورده هذا النص من طريق أبي جعفر العقيلي عن أحمد بن داود، عن عمار بن مطر، عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشي.

ويقال: الرواسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عزة.

وثقه الثوري وابن عيينة.

وقال أحمد: لا أعلم إلا خيراً.

وقال ابن معين: ثقة.

وقال مرة: صالح، ولكنه شديد التشيع.

وقال مرة: لا بأس به.

وقال أبو حاتم: صدوق، صالح الحديث، يهمل كثيراً، يكتب حديثه، ولا يحتج به.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: يقال: إنه ضعيف.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن عدي: أرجو أن لا بأس به.

وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا، كان يخطئ على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات، وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة.

فمن هذه ترجمته لا يتهم بتعمد الكذب، ولكنه قد يتساهل، ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروي عن لا يعرفه، أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه، ويذكر شيخه، ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه، وتوقي الكذب فيه: عن بصيغة التدليس، ولم يأت بصيغة التحديث، فلعل بينهما من يجهل أمره على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي ابن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله، ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة، ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق هذا، ويحيى بن المتوكل، قاله أبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل.

وأما فاطمة بنت الحسين ابن علي ابن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - فحديثها مشهور، روى لها أهل السنن الأربعة، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق، وهي من الثقات، ولكن لا يدري أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا، فالله أعلم.

ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكناي: ثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، ثنا خلف بن سالم، ثنا عبد الرزاق، ثنا سفيان الثوري عن أشعث أبي الشعثاء، عن أمه، عن فاطمة - يعني: بنت الحسين -، عن أسماء أن رسول الله ﷺ دعا لعي حتى ردت عليه الشمس.

وهذا إسناد غريب جدا، وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة لا

يكاد يترك منه شيء من المهمات، فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم، إلا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والعدالة كغيرهم، ثم إن أم أشعث مجهولة، فالله أعلم.

ثم ساقه هذا النص من طريق محمد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر - وهو شيعي وضعيف كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان: كان غاليا في التشيع يروي المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن علي بن الحسين بن الحسن، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس فذكره، وهذا إسناد لا يثبت.

ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه، عن عروة بن عبد الله، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إirاده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي، عن عبد الرحمن بن شريك، عن عبد الله النخعي.

وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة.

وقال فيه أبو حاتم الرازي: كان واهي الحديث.

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: ربما أخطأ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين.

وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي قال: إنما أتهم بوضعه أبا العباس ابن عقدة، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح، وأنه كان يسوي النسخ للمشايخ فيرويه إياها، والله أعلم.

قلت: في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر، ومثل هذا

يوجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه، ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي، ثنا علي بن العباس بن الوليد، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجي، ثنا علي بن هاشم عن صباح، عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر -، عن حسين المقتول، عن فاطمة، عن أسماء بنت عميس قالت: لما كان يوم شغل علي لمكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس، أو كادت.

فقال رسول الله ﷺ: «أما صليت؟»

قال: لا، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء، فصلى علي فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصرير الميشار في الحديد.

وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة، مع أن إسناده مظلم جدا، فإن صباحا هذا لا يعرف، وكيف يروي الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد، عن أسماء بنت عميس؟ هذا تحييط إسنادا ومتنا، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنيمة، وهذا لم يقله أحد، ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول، والأوزاعي، وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق، وأمره - عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر إلا في بني قريظة، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف.

والمقصود: أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنيمة، حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر، فإن كان هذا ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة، وكان علي متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك،

ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعاً، لأنه كان بخير سنة سبع، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك، وإن كان علي ناسياً حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور، فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب، والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث، والله أعلم.

وهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم، فقد تعدد رد الشمس غير مرة، ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء، ولا رواه أهل الكتب المشهورة، وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم، والله أعلم.

ثم أورد هذا النص من طريق أبي العباس بن عقدة، حدثنا يحيى بن زكريا، ثنا يعقوب بن سعيد، ثنا عمرو بن ثابت قال: سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي ابن أبي طالب عن حديث رد الشمس على علي ابن أبي طالب هل يثبت عندكم؟ فقال لي: ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس.

قلت: صدقت جعلني الله فداك، ولكني أحب أن أسمع منك.

فقال: حدثني أبي الحسن، عن أسماء بنت عميس أنها قالت: أقبل علي ابن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله ، فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف، ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره، فلم يزل مسنده إلى صدره حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال: « أصليت العصر يا علي؟ »

قال: جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة.

فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة - وقد غربت الشمس - وقال: « اللَّهُمَّ إِن عَلِيَا كَانَ فِي طَاعَتِكَ، فَارْدِّهَا عَلَيْهِ . »

قالت أسماء: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكنا فصلی، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي، اختلط الظلام وبدت النجوم.

وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا، وهو مناقض لما قبله من السياقات، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقة من غيره، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، الكوفي مولى بكر بن وائل، ويعرف بعمر بن المقدم الحداد، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان.

قال: تركه عبد الله بن المبارك وقال: لا تحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف، ولما مرت به جنازته توارى عنها.

وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي.

وقال أبو معين والنسائي: ليس بثقة، ولا مأمون، ولا يكتب حديثه.

وقال مرة أخرى هو، وأبو زرعة، وأبو حاتم: كان ضعيفا.

زاد أبو حاتم: وكان رديء الرأي، شديد التشيع، لا يكتب حديثه.

وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم.

وقال أبو داود: كان من شرار الناس، كان رافضيا - قال هنا: - ولما مات لم أصل

عليه، لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ: كفر الناس إلا خمسة، وجعل أبو داود يذمه.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.

وقال ابن عدي: والضعف على حديثه بين، وأرخوا وفاته في سنة سبع وعشرين

ومائة.

ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية: وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدثا بهذا الحديث.

قال: هذا المصنف المنصف.

وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه، ثنا داود بن فراهيج، وعن عمارة بن برد، وعن أبي هريرة فذكره وقال: اختصرته من حديث طويل، وهذا إسناد مظلم، ويحيى ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة، وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما، والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر، والله أعلم.

قال: وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم، أنا محمد بن أحمد بن متيم، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب، حدثني أبي عن أبيه محمد، عن أبيه عبد الله، عن أبيه عمر قال: قال الحسين بن علي: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا رأسه في حجر علي، وقد غابت الشمس فانتبه النبي وقال: « يا علي أصليت العصر؟ »

قال: لا يا رسول الله ما صليت، كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجع.

فقال رسول الله ﷺ: « يا علي! ادع يا علي أن ترد عليك الشمس . »

فقال علي: يا رسول الله ادع أنت، وأنا أؤمن.

فقال: « يا رب إن عليا في طاعتك، وطاعة نبيك، فاردد عليه الشمس . »

قال أبو سعيد: فوالله لقد سمعت للشمس صريرا كصيرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية، وهذا إسناد مظلم أيضا ومتمنه منكر، ومخالف لما تقدمه من السياقات، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه، كما أخرجنا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج، وقصة المخدج، وغير ذلك من فضائل علي.

قال: وأما حديث أمير المؤمنين علي: فأخبرنا أبو العباس الفرغاني، أنا أبو الفضل الشيباني، ثنا رجاء بن يحيى الساماني، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث، عن عمه المستهل بن زيد، عن أبيه زيد بن سلهب، عن جويرية بنت شهر قالت: خرجت مع علي ابن أبي طالب.

فقال: يا جويرية إن رسول الله ﷺ كان يوحى إليه، ورأسه في حجري، فذكر الحديث.

وهذا الإسناد مظلم، وأكثر رجاله لا يعرفون، والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الروافض، ولعن من كذب على رسول الله ﷺ وعجل له ما توعد الشارح من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال: « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . »

وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه علي ابن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له دلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم، المركب على رجال لا يعرفون، وهل لهم وجود في الخارج أم لا،

الظاهر والله أعلم لا، ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال، فأين أصحاب علي الثقات، كعبيدة السلماني، وشريح القاضي، وعامر الشعبي، وأضرابهم، ثم في ترك الأئمة كمالك، وأصحاب الكتب الستة، وأصحاب المسانيد، والسنن، والصحاح، والحسان، رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم، وهو مفتعل مأفوك بعدهم.

وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتابا في خصائص علي ابن أبي طالب ولم يذكره، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه، وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع، ولا رواه من رواه من الناس المعبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب، وكيف يقع مثل هذا نهارا جهرة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة، وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك، عن محمد بن موسى الفطري، عن عون بن محمد، عن أمه أم جعفر، عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف، وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته، ورجح ثبوته.

قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث عن علي بن عبد الرحمن، عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس لأنه من علامات النبوة.

وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضا فيما قيل.

ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال: عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضي نقله، لأنه وإن كان فضيلة لأمر المؤمنين فإنه من أعلام النبوة، وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة.

وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا نقلاً متواتراً، وهذا حق لو كان الحديث صحيحاً، ولكنه لم ينقل كذلك، فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر، والله أعلم.

قلت: والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه، وببالغون في التشنيع على رواته، كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ: كمحمد، ويعلى بن عبيد الطنافسين، وكإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر، والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي، والعلامة أبو العباس ابن تيمية.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي، ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى، ثنا عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول: خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث لو صدق السائل ما أفلح من رده، وحديث لا وجع إلا وجع العين، ولا غم إلا غم الدين، وحديث أن الشمس ردت على علي ابن أبي طالب ﷺ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض مائتي عام، وحديث أفطر الحاجم والمحجوم إنهما كانا يغتابان.

والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره، فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره، والتهكم بمن رواه.

قال أبو العباس بن عقدة: ثنا جعفر بن محمد بن عمير، ثنا سليمان بن عباد سمعت بشار بن ذراع قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟

فقال: عن غير الذي رويت عنه يا سارية الجبل.

فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعترين، وهو كوفي لا يتهم على حب علي ابن أبي طالب، وتفضيله بما فضله الله به ورسوله، وهو مع هذا منكر على راويه، وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي: أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سارية الجبل، وهذا ليس بصحيح، من محمد ابن النعمان فإن هذا ليس كهذا، إسنادا ولا متنا، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكثر علامات الساعة؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح، والله تعالى أعلم.

وتقدم ما أورده هذا النص من طرق هذا الحديث عن علي، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأسماء بنت عميس، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الزرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم، والله أعلم.

وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلي في كتابه في الإمامة الذي رد عليه فيه شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية.

قال ابن المطهر: التاسع من رجوع الشمس مرتين: إحداها في زمن النبي ﷺ، والثانية بعده.

أما الأولى: فروى جابر، وأبو سعيد أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى علي العصر بالإيماء، فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له: سل الله أن يرد

عليك الشمس فتصلي قائما، فدعا فردت الشمس، فصلى العصر قائما.
وأما الثانية: فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم،
وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفات كثير منهم فتكلموا في ذلك، فسأل الله
رد الشمس فردت.

قال: وقد نظمه الحميري فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها * للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة * أخرى وما ردت لخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: فضل علي وولايته وعلو منزلته عند
الله معلوم، والله الحمد بطرق ثابتة، أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى ما لا يعلم
صدقه، أو يعلم أنه كذب، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي،
والقاضي عياض وغيرهما، وعدوا ذلك من معجزات رسول الله ، لكن المحققون من
أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع.

ثم أورد طرقه واحدة واحدة كما قدمنا، وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم،
وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه، والله الموفق، واعتذر عن أحمد بن صالح
المصري في تصحيحه هذا الحديث بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده
نقل جيد للأسانيد كجهايزة الحفاظ وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب
مفتعل.

قلت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب، ولكن لم يسنده، وفي

سياقه ما يقتضي أن عليا هو الذي دعا برد الشمس في الأولى، والثانية، وأما إirاده لقصة بابل فليس لها إسناد، وأظنه والله أعلم من وضع الشيعة ونحوهم، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر، بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضؤوا، وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان علي أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه.

وأما نظم الحميري فليس فيه حجة، بل هو كهذيان ابن المطهر، هذا لا يعلم ما يقول من النثر، وهذا لا يدري صحة ما ينظم، بل كلاهما كما قال الشاعر:

إن كنت أدري فعلى بدنه * من كثرة التخليط أني من أنه

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر، فلم يصل حتى جاوزها وقال: نهاني خليلي أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة.

وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل - مبطلا لرد الشمس على علي، بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر - فقال: ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل، وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي ابن أبي طالب مرتين، حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال:

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها نور السماء المرجع
فوالله ما أدري علي بدا لنا فردت * له أم كان في القوم يوشع
هكذا أوردته ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب، وأنه
مصنوع، والله أعلم.

ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة استسقاؤه - عليه السلام ربه -
عز وجل - لأتمته حين تأخر المطر، فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا
والمطر يتحادر على لحيته - عليه السلام -، وكذلك استصحاؤه.

قال البخاري: ثنا عمرو بن علي، ثنا أبو قتيبة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخاري: وقال أبو عقيل الثقفى عن عمرو بن حمزة، ثنا سالم عن أبيه: ربما
ذكرت قول الشاعر، وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى، فما ينزل حتى يجيش كل
ميزاب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب تفرد به البخاري، وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه
فرواه عن أحمد بن الأزهر، عن أبي النضر، عن أبي عقيل، عن عمر بن حمزة، عن سالم،
عن أبيه.

وقال البخاري: ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة، ثنا شريك بن عبد الله
ابن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب

كان وجاه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وتقطعت السبل، فادع الله لنا يغيثنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: « اللَّهُمَّ اسقنا، اللَّهُمَّ اسقنا، اللَّهُمَّ اسقنا . »

قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب، ولا قزعة، ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار.

قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت.

قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائما وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادع الله يمسخها.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: « اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا، اللَّهُمَّ على الآكام والجبال، والظراب، ومنابت الشجر . »

قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس.

قال شريك: فسألت أنسا أهو الرجل الذي سأل أولا؟

قال: لا أدري.

وهكذا رواه البخاري أيضا، ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به.

وقال البخاري: ثنا مسدد، ثنا أبو عوانة عن قتادة، عن أنس قال: بينما رسول

الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله قحط المطر، فادع الله أن يسقينا، فدعا، فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة.

قال: فقام ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا . »

قال: فلقد رأيت السحاب ينقطع يمينا، وشمالا، يمطرون ولا يمطر أهل المدينة.

تفرد به البخاري من هذا الوجه.

وقال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن شريك بن عبد الله بن أبي

نمر، عن أنس قال: جاء رجل إلى رسول الله ، فقال: هلك المواشي، وتقطعت السبل

فادع الله، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة.

ثم جاء فقال: تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلك المواشي، فادع الله أن

يمسكها.

فقال: « اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ، وَالْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ »

فانجابت عن المدينة انجياب الثوب.

وقال البخاري: ثنا محمد بن مقاتل، ثنا عبد الله، ثنا الأوزاعي، ثنا إسحاق بن عبد

الله ابن أبي طلحة الأنصاري، حدثني أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة على عهد

رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة، فقام أعرابي فقال: يا

رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله أن يسقينا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، وما في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها

حتى ثار سحب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته.

قال: فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى،

فقام ذلك الأعرابي - أو قال غيره - فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع

الله لنا.

فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: « اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا . »

قال: فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة، وسال الوادي - قناة - شهرا، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود.

ورواه البخاري: أيضا في الجمعة، ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي.

وقال البخاري: وقال أيوب بن سليمان: حدثني أبو بكر ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال: قال يحيى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك قال: أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية، هلك العيال، هلك الناس.

فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون.

قال: فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا، فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى.

فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بشق المسافر، ومنع الطريق.

قال البخاري: وقال الأويسى - يعني: عبد الله -: حدثني محمد بن جعفر - هو ابن كثير - عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنسا عن النبي رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه.

هكذا علق هذين الحديثين، ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية.

وقال البخاري: ثنا محمد ابن أبي بكر قال: حدثنا معتمر عن عبيد الله، عن ثابت،

عن أنس بن مالك قال: كان النبي يخطب يوم الجمعة، فقام الناس فصاحوا فقالوا: يا

رسول الله قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله أن يسقينا.
فقال: « اللَّهُمَّ اسقنا » مرتين، وأيم الله ما نرى في السماء قرعة من سحاب، فنشأت
سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي
تليها.

فلما قام النبي يخطب، صاحوا إليه: تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله
يجبسها عنا.

قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: « اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا » فتكشطت المدينة
فجعلت تمطر حولها، ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وأنها لفي مثل
الإكليل.

وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله - وهو ابن عمر
العمري - به وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي عن حميد قال: سئل أنس هل كان
رسول الله ﷺ يرفع يديه؟

فقال: قيل له يوم الجمعة: يا رسول الله قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال.
قال: فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى، ولقد رفع يديه فاستسقى، ولقد
رفع يديه وما نرى في السماء سحابة، فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار
ليهمه الرجوع إلى أهله.

قال: فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا: يا رسول الله تهدمت البيوت، واحتبست
الركبان.

فتبسم رسول الله - - من سرعة ملالة ابن آدم وقال: « اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا . »

قال: فتكشطت عن المدينة، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين، ولم يخرجه.

وقال البخاري، وأبو داود واللفظ له: ثنا مسدد، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، وعن يونس بن عبيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلكت الكراع، هلكت الشاء، فادع الله يسقينا.

فمد يده ودعا قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت الريح أنشأت سحابا ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزاليها، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا، فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه ذلك الرجل - أو غيره - فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت، فادع الله يحبسه، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: « حوالينا ولا علينا » فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة، كأنه إكليل.

فهذه طرق متواترة، عن أنس بن مالك، لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن.

وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد ابن أبي خيثم الهلالي عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله والله لقد أتيناك وما لنا بغير يبسط ولا صبي يصطحب، وأنشد:

أتيناك والعذراء يدي لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقي بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع ضعفا قائما وهو لا يخلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامي والعلhez الفضل
وليس لنا إلا إليك فرارنا * وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

قال: فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم

رفع يديه نحو السماء وقال: « اللَّهُمَّ اسقنا غيثا مغيثا، مريئا سريعا، غدقا طبقا، عاجلا غير راث، نافعا غير ضار، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون . »

قال: فوالله ما رد يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها، وجاء أهل البطانة يصيحون: يا رسول الله الغرق الغرق، فرفع يديه إلى السماء وقال: « اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا . »

فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالإكليل، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: « لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه، من ينشد قوله؟ »
فقام علي ابن أبي طالب فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتهم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
قال: وقام رجل من بني كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقيناه بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * إليه وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كلف الرداء * وأسرع حتى رأينا الدرر
رقاق العوالي عم البقاع * أغاث به الله عينا مضر
وكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقي بصوب الغمام* وهذا العيان كذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقي المزيد* ومن يكفر الله يلقي الغير

قال: فقال رسول الله ﷺ: إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت .

وهذا السياق فيه غرابة، ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فإن كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم، والله أعلم.

وقال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر ابن الحارث الأصبهاني، ثنا أبو محمد ابن حبان، ثنا عبد الله بن مصعب، ثنا عبد الجبار، ثنا مروان بن معاوية، ثنا محمد ابن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين، والحر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم. قالوا: يا رسول الله أسنتت بلادنا وأجدبت أحيائنا، وعريت عيالنا، وهلكت مواشينا، فادع ربك أن يغيثنا، وتشفع لنا إلى ربك، ويشفع ربك إليك.

فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله، ويلك هذا ما شفعت إلى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه، لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض، وهو يئط من عظمته وجلاله، كما يئط الرجل الجديد .

قال رسول الله ﷺ: إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غيائكم .

فقال الأعرابي: ويضحك ربنا يا رسول الله؟

قال: نعم! رسول الله ﷺ

فقال الأعرابي: لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرا.

فضحك رسول الله ﷺ من قوله، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر، وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، وكان مما حفظ من دعائه: «اللَّهُمَّ اسقِ بلدك وبهائمك، وانشر رحمتهك وأحي بلدك الميت، اللَّهُمَّ اسقنا غيثا مغيثا، مريثا مريعا، طبقا واسعا، عاجلا غير آجل، نافعا غير ضار، اللَّهُمَّ سقيا رحمة، ولا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللَّهُمَّ اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء .»

فقام أبو لبابة ابن عبد المنذر فقال: يا رسول الله إن التمر في المربد.

فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اسقنا .»

فقال أبو لبابة: التمر في المربد ثلاث مرات.

فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بإزاره .»

قال: فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحاب، وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت، فوالله ما رأوا الشمس ستا، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا يخرج التمر منه.

فقال رجل: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل.

فصعد النبي المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال: «اللَّهُمَّ حوالينا

ولا علينا، اللَّهُمَّ على الآكام والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر . »

فانجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب، وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائي عن أنس.

ولبعضه شاهد في سنن أبي داود، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم، ثنا محمد بن حماد الظهراني، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله ابن أبي أويس المدني، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي لبابة، عن عبد المنذر الأنصاري قال: استسقى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال: « اللَّهُمَّ اسقنا، اللَّهُمَّ اسقنا . »

فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرباد وما في السماء من سحاب نراه.
فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ اسقنا . »

فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرباد.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربدة بإزاره . »

فاستهلت السماء أمطرت، وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى القوم أبا لبابة يقولون له: يا أبا لبابة إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بإزارك كما قال رسول الله.

قال: فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره فأقلعت السماء.

وهذا إسناد حسن، ولم يروه أحمد، ولا أهل الكتب، والله أعلم.

وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق، كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبي هلال، عن عتبة ابن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة.

فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان أحدهنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده.

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا.
فقال: «أوتحب ذلك؟».

قال: نعم!

قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر.

وهذا إسناد جيد قوي، ولم يخرجوه.

وقد قال الواقدي: كان مع المسلمين في هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير، ومثلها من الخيل، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة قال: ونزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت الغدران تسكب بعضها في بعض، وذلك في حمأة القيظ - أي شدة الحر البليغ - فصلوات الله وسلامه عليه، وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح

ولله الحمد، وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلم الله عليها سبعا كسبع يوسف، فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام والكلاب والعله، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم.

وقد قال البخاري: ثنا الحسن بن محمد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا أبي عبد الله بن المثنى، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بَعَمِ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا.

قال: فيسقون.

تفرد به البخاري.

فصل في المعجزات الأرضية

فمنها ما هو متعلق بالجمادات، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات.

فمن المتعلق بالجمادات: تكثيره الماء في غير ما موطن على صفات متنوعة سنورها بأسانيدها إن شاء الله، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقائه، وإجابة الله له.

قال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس

حتى توضؤوا من عند آخرهم.

وقد رواه مسلم والترمذي، والنسائي من طرق عن مالك به.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

طريق أخرى عن أنس:

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن محمد، ثنا حزم سمعت الحسن يقول: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضؤون به.

فقالوا: يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر من ماء يسير، فأخذ نبي الله ﷺ فتوضأ منه، ثم مد أصابعه الأربع على القدر ثم قال: « هلموا فتوضؤوا » فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء.

قال الحسن: سئل أنس كم بلغوا؟

قال: سبعين، أو ثمانين.

وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي، عن حزم بن مهران القطيعي به.

طريق أخرى عن أنس:

قال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال: أنا حميد المعني عن أنس بن مالك قال: نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهله نائي الدار، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال: فضم

أصابعه.

قال: فتوضاً بقيتهم.

قال حميد: وسئل أنس كم كانوا؟

قال: ثمانين أو زيادة.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضاً وبقي قوم، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب فيه ماء، فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضاً القوم كلهم جميعاً.

قلت: كم كانوا؟

قال: كانوا ثمانين رجلاً.

طريق أخرى عنه:

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا سعيد إملاء عن قتادة، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه، فأمر أصحابه أن يتوضؤوا فوضع كفه في الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضاً القوم.

قال: فقلت لأنس: كم كنتم؟

قال: كنا ثلاثمائة.

وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي، ومسلم عن أبي موسى، عن غندر، كلاهما عن سعيد ابن أبي عروبة، وبعضهم يقول عن شعبة، والصحيح سعيد عن قتادة،

عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ بإناء وهو في الزوراء، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم.

قال قتادة: فقلت لأنس: كم كنتم؟

قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة.

لفظ البخاري.

حديث البراء بن عازب في ذلك:

قال البخاري: ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد، ثم استقينا حتى رويانا وروت أو صدرت ركابنا.

تفرد به البخاري إسناداً ومتنا.

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان وهاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأتينا على ركي ذمة - يعني: قليلة الماء - قال: فنزل فيها ستة أناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو.

قال: ورسول الله ﷺ على شفتي الركي، فجعلنا فيها نصفها، أو قراب ثلثيها، فرفعت إلى رسول الله.

قال البراء: فكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ، فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول، وأعيدت إلينا الدلو بما

فيها.

قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق.

قال: ثم ساحت - يعني: جرت نهرا -

تفرد به الإمام أحمد، وإسناده جيد قوي، والظاهر قصة أخرى غير يوم الحديبية، والله أعلم.

حديث آخر عن جابر في ذلك:

قال الإمام أحمد: ثنا سنان بن حاتم، ثنا جعفر - يعني: ابن سليمان -، ثنا الجعد أبو عثمان، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش.

قال: فدعا بعس فصب فيه شيء من الماء، ووضع رسول الله ﷺ يده فيه وقال: « استقوا . »

فاستقى الناس قال: فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ.

تفرد به أحمد من هذا الوجه، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحدهما، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: « انقادي علي بإذن الله . »

فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن

من أغصانها فقال: « انقادي علي بإذن الله »

فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال: « التثما علي بإذن الله » فالتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفظة فإذا أنا برسول الله ﷺ وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا، ثم أقبل فلما انتهى إلي قال: « يا جابر هل رأيت مقامي؟ » قلت: نعم يا رسول الله.

قال: « فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك، وغصنا عن شمالك . »

قال جابر: فقامت فأخذت حجرا فكسرتة وحددته فاندلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني، وغصنا عن يساري، ثم لحقت فقلت: قد فعلت يا رسول الله. قال: فقلت: فلم ذاك؟

قال: « إني مررت بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين . »

قال: فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ: « يا جابر ناد الوضوء . »

فقلت: ألا وضوء، ألا وضوء، ألا وضوء . »

قال: قلت: يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد

لرسول الله ﷺ في أشجابه له على حمارة من جريد.

قال: فقال لي: « انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء؟ »

قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها لو أني أفرغته لشربه يابس.

قال: « إذهب فأتني » فأتيته فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو وغمزني بيده، ثم أعطانيه فقال: « يا جابر ناد بجفنة . »

فقلت: يا جفنة الركب، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه.

فقال رسول الله ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها وفرق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: « خذ يا جابر فصب علي وقل: بسم الله »

فصببت عليه وقلت: بسم الله، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت.

فقال يا جابر: « ناد من كانت له حاجة بماء . »

قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا.

فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟

فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملاءى.

قال: وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع.

فقال: « عسى الله أن يطعمكم . »

فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة، فأورينا على شقها النار فطبخنا واشتوينا، وأكلنا وشبعنا.

قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عد خمسة في محاجر عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا، وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب، وأعظم حمل في الركب، وأعظم كفل في الركب، فدخل تحتها ما يطأطئ رأسه.

وقال البخاري: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن مسلم، ثنا حصين عن سالم ابن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي بين يديه ركة بيضاء، فجهش الناس نحوه.

قال: « مالكم »؟

قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا.

قلت: كم كنتم؟

قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

وهكذا رواه مسلم من حديث حصين، وأخرجه من حديث الأعمش، زاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن جابر بن سالم، عن جابر. وفي رواية الأعمش: كنا أربع عشرة مائة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس، عن شقيق العبدي أن جابر بن عبد الله قال: غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان، فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ: هل في القوم من ماء؟

فجاء رجل يسعى بإداوة فيها شيء من ماء.

قال: فصبه رسول الله ﷺ في قدح.

قال: فتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء، ثم انصرف وترك القدح، فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا.

فقال رسول الله ﷺ: « على رسلكم » حين سمعهم يقولون ذلك.

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء، ثم قال رسول الله ﷺ: بسم الله « ثم قال: « أسبغوا الوضوء . »

قال جابر: فوالذي هو ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ، فما رفعها حتى توضؤوا أجمعون.

وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد، وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم.

وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، أو أكثر من ذلك، وعليها خمسون رأساً لا يروها، فقعد رسول الله ﷺ على الركبة فإمدا دعا وإمدا بصق فيها.

قال: فجاشت فسقينا واستقينا.

وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة، عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل: فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه.

وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية، فأغنى عن إعادته.

وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البدن قال: وقيل: البراء بن عازب، ثم رجح ابن إسحاق الأول.

حديث آخر عن ابن عباس في ذلك:

قال الإمام أحمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة عن عطاء، عن أبي الضحى، عن ابن عباس أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ليس في العسكر ماء قال: « هل عندك شيء؟ »

قال: نعم.

قال: « فأتني . »

قال: فأتاه بإناء فيه شيء من ماء قليل.

قال: فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه.

قال: فانفجرت من بين أصابعه عيون، وأمر بلالا فقال: « ناد في الناس الوضوء

المبارك . »

تفرد به أحمد.

ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه.

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخاري: ثنا محمد بن المثنى، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء.

فقال: « اطلبوا فضلة من ماء . »

فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: « حي على الطهور المبارك، والبركة من الله عز وجل . »

قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

ورواه الترمذي عن بندار، عن ابن أحمد وقال: حسن صحيح.

حديث عن عمران بن حصين في ذلك:

قال البخاري: ثنا أبو الوليد، ثنا مسلم بن زيد سمعت أبا رجاء قال: حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فأدجلوا ليلتهم، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي فزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف قال: « يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا؟ . »

قال: أصابتني جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين.

فقلنا لها: أين الماء؟

قالت: إنه لا ماء.

فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟

قالت: يوم وليلة.

فقلنا: انطلقى إلى رسول الله.

قالت: وما رسول الله؟

فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة، فأمر بمزادتها فمسح في العزلاوين فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا، وملأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيرا، وهي تكاد تفضي من الملاء.

ثم قال: « هاتوا ما عندكم » فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها.

قالت: أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا.

فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا.

وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين، وأخرجه من حديث عوف الأعرابي،

كلاهما عن رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به.

وفي رواية لهما قال لها: « اذهبي بهذا معك لعيالك، واعلمي أنا لم نرزأك من مائك

شيئا غير أن الله سقانا . »

وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله - عز وجل -

حديث عن أبي قتادة في ذلك:

قال الإمام أحمد: ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن عبد الله بن

رباح، عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: « إنكم إن لا تدركوا الماء

غدا تعطشوا . »

وانطلق سرعان الناس يريدون الماء، ولزمت رسول الله ﷺ، فمالت برسول الله ﷺ راحلته فنعس رسول الله ﷺ فدعمته فادعم، ثم مال فدعمته فادعم، ثم مال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال: « من الرجل؟ »
فقلت: أبو قتادة.

قال: « منذ كم كان مسيرك؟ »

قلت: منذ الليلة.

قال: « حفظك الله كما حفظت رسوله . »

ثم قال: « لو عرسنا » فمال إلى شجرة فنزل فقال: « أنظر هل ترى أحدا؟ . »

قلت: هذا راكب، هذان راكبان، حتى بلغ سبعة.

فقال: « احفظوا علينا صلاتنا . »

فمننا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا، فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيهة،

ثم نزل فقال: « أمعكم ماء؟ »

قال: قلت: نعم معي ميضأة فيها شيء من ماء.

قال: « إئت بها . »

قال: فأتيته بها.

فقال: « مسوا منها، مسوا منها . »

فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال: « ازهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نأ . »

ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر، ثم صلوا الفجر، ثم ركب وركبنا فقال:

بعضهم لبعض فرطنا في صلاتنا.

فقال رسول الله ﷺ: ما تقولون إن كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلي . «

قلنا: يا رسول الله فرطنا في صلاتنا.

فقال: « لا تفريط في النوم، إنما التفريط في اليقظة، فإن كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها . «

ثم قال: « ظنوا بالقوم . «

قالوا: إنك قلت بالأمس: « إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا » فالناس بالماء.

قال: فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم.

فقال بعضهم لبعض: إن رسول الله ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر فقالا: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا قائلها ثلاثا، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله . فقالوا: يا رسول الله هلكننا عطشا، تقطعت الأعناق.

فقال: « لا هلك عليكم . «

ثم قال: « يا أبا قتادة إئت بالمیضاء »

فأتيته بها فقال: « إحلل لي غمري » - يعني: قدحه - فحللته، فأتيته به فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس أحسنوا الملاء، فكلكم سيصدر عن ري «

فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ، فصب لي فقال: « إشر يا أبا قتادة . «

قال: قلت: إشرّب أنت يا رسول الله.

قال: « إن ساقى القوم آخرهم . »

فشربت وشرب بعدي، وبقي في الميضة نحو ما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة.

قال عبد الله: فسمعتي عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع، فقال: من الرجل؟

قلت: أنا عبد الله بن رباح الأنصاري.

قال: القوم أعلم بحديثهم، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة.

فلما فرغت قال: ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيري.

قال حماد بن سلمة: وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الموصلي، عن النبي ﷺ بمثله.

وزاد قال: كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى، وأقام ساعده.

وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الحرث بن ربيعي الأنصاري بطوله، وأخرج من حديث حماد بن سلمة بسنده الأخير أيضا.

حديث آخر عن أنس يشبه هذا:

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي: ثنا شيبان، ثنا سعيد بن سليمان الضبعي، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم: « جدوا السير فإن بينكم وبين المشركين ماء، إن يسبق المشركون إلى ذلك

الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم .
قال: وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم وقال لأصحابه: « هل لكم أن نعرس قليلا، ثم نلحق بالناس . »
قالوا: نعم يا رسول الله، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه فقال لهم: « تقدموا واقضوا حاجاتكم » ففعلوا، ثم رجعوا إلى رسول الله.

فقال لهم: « هل مع أحد منكم ماء؟ »
قال رجل منهم: يا رسول الله معي ميسأة فيها شيء من ماء.
قال: « فجيء بها . »

فجاء بها، فأخذها نبي الله ﷺ فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه: « تعالوا فتوضؤوا » فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضؤوا كلهم، فأذن رجل منهم وأقام، فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب الميسأة: « ازدهر بميسأتك فسيكون لها شأن . »

وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه: « ما ترون الناس فعلوا؟ »
فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال لهم: « فيهم أبو بكر، وعمر وسيرشد الناس . »
فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء، فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركابهم ودوابهم.

فقال رسول الله ﷺ: أين صاحب الميسأة؟

قالوا: هو هذا يا رسول الله.

قال: « جئني بميضأتك . »

فجاء بها وفيها شيء من ماء فقال لهم: « تعالوا فاشربوا » فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ، حتى شرب الناس كلهم، وسقوا دوابهم وركابهم، وملأوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومزادة، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين، وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم، فقتلوا مقتلة عظيمة، وأسروا أسارى كثيرة، واستاقوا غنائم كثيرة، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافرین صالحين.

وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا، وهو في صحيح مسلم.

وقد منا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال: وقال: - يعني رسول الله ﷺ: إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي ضحي النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي . »

قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء، فسألها

رسول الله ﷺ: هل مسستما من مائها شيئا؟

قالا: نعم، فسبهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا، حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ: يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا . »

وذكرنا في باب الوفود من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث

الصدائي في قصة وفادته، فذكر حديثا طويلا فيه.

ثم قلنا: يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا مأوها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل مأوها فتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو، فادع الله لنا في بئرننا فيسعنا مأوها، فنجتمع عليه ولا نتفرق، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال: « اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة، واحدة، واذكروا الله عز وجل . »

قال الصداي: ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني: البئر -.

وأصل هذا الحديث في المسند، وسنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه.

وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله.

وقال البيهقي:

باب ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من بركته صلى الله عليه وسلم

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، ثنا أبو حامد بن الشرقي، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله، نا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقاء فسأله عن بئر هناك.

قال: فدللته عليها.

فقال: لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فينزع، فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنوب فسقي، فإذا أن يكون توضاً منه، وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر.

قال: فما نزلت بعد.

قال: فرأيتُه بال، ثم جاء فتوضاً ومسح على جنبه ثم صلى.

وقال أبو بكر البزار: ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه، عن ثمامة، عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقينا من بئر لنا في دارنا كانت تسمى النزور في الجاهلية، ففتل فيها، فكانت لا تنزح بعد.

ثم قال: لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه.

باب تكثيره عليه السلام الأطعمة

تكثيره اللبن في مواطن أيضاً:

قال الإمام أحمد: ثنا روح، ثنا عمر بن زر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله - عز وجل - وما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم فعرف ما في وجهي، وما في نفسي فقال أبا هريرة: قلت له: لبيك يا رسول الله.

فقال: « إحق » واستأذنت فأذن لي، فوجدت لبنا في قدح قال: « من أين لكم هذا اللبن؟ »

فقالوا: أهدها لنا فلان، أو آل فلان.

قال: « أبا هر . »

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: « انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي . »

قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية، أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها.

قال: وأحزني ذلك، وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليليتي.

وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم.

وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجلسهم من البيت ثم قال: « أبا هر خذ فأعطهم . »

فأخذت القدر فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدر فيشرب حتى يروى، ثم يرد القدر، حتى أتيت على آخرهم، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدر فوضعه في يده، وبقي فيه فضلة، ثم رفع رأسه ونظر إلي وتبسم وقال: « أبا هر . »

فقلت: لبيك رسول الله.

قال: « بقيت أنا وأنت . »

فقلت: صدقت يا رسول الله.

قال: « فاقعد فاشرب . »

قال: فقعدت فشربت.

ثم قال لي: « إشرَب » فشربت.

فما زال يقول لي: « إشرَب » فأشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلِكَ.

قال: « ناولني القدح » فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة.

ورواه البخاري عن أبي نعيم، وعن محمد بن مقاتل، عن عبد الله بن المبارك، وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن بكير، ثلاثتهم عن عمر بن ذر. وقال الترمذي: صحيح.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو بكر ابن عياش، حدثني عن زر، عن ابن مسعود قال: كنت أرمي غنما لعقبة ابن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: « يا غلام هل من لبن؟ »

قال: فقلت: نعم، ولكني مؤتمن.

قال: « فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ »

فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: « أقلص » فقلص.

قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول.

قال: فمسح رأسي وقال: « يا غلام يرحمك الله، فإنك عليم معلم . »

ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم، عن أبي النجود، عن زر، عن ابن مسعود وقال فيه: فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر، ثم شرب ثم قال للضرع: « أقلص » فقلص. فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، فمسح رأسي وقال: « إنك غلام معلم »

فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر.

وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها وكانت عجفاء لا لبن لها، فشرب هو وأصحابه، وغادر عندها إناء كبيرا من لبن، حتى جاء زوجها.

وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله ﷺ، ثم قام في الليل ليذبح له شاة، فوجد لبنا كثيرا، فحلب ما ملأ منه إناء كبيرا جدا، الحديث.

وقال أبو داود الطيالسي: ثنا زهير عن أبي إسحاق، عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها فقال: « إئتني بأعظم إناء لكم » فأتيناه بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملأها ثم قال: « اشربوا أنتم وجيرانكم . »

وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، أنا محمد بن الفرج الأزرق، ثنا عصمة بن سليمان الخزار، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني، عن نافع - وكانت له صحبة - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنا زهاء أربعمائة، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا: رسول الله ﷺ أعلم.

قال: فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ، فحلبها فشرب حتى روي، وسقى أصحابه حتى روي ثم قال: « يا نافع املكها الليلة وما أراك تملكها . »

قال: فأخذتها فوتدت لها وتدا، ثم ربطتها بحبل، ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة، ورأيت الحبل مطروحا، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني وقال: « يا نافع ذهب بها الذي جاء بها . »

قال البيهقي: ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد أبي الوليد الأزدي، عن

خلف بن خليفة، عن أبان وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا.

ثم قال البيهقي: أنا أبو سعيد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مريم، ثنا أبو حفص الرياحي، ثنا عامر ابن أبي عامر الخزاز عن أبيه، عن الحسن، عن سعد - يعني: مولى أبي بكر - قال: قال رسول الله ﷺ: احلب لي العنز .

قال: وعهدي بذلك الموضع لا عنز فيه.

قال: فأتيت فإذا العنز حافل.

قال: فاحتلبتها واحتفظت بالعنز، وأوصيت بها قال: فاشتغلنا بالرحلة ففقدت العنز.

فقلت: يا رسول الله قد فقدت العنز.

فقال: « إن لها ربا . »

وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا، وفي إسناده من لا يعرف حاله، وسيأتي حديث الغزالة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات.

تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا شيبان، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال، عن أنس، عن أمه قال: كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت: يا ربيبة أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم بها.

فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم، قال: « أفرغوا لها عكتها » ففرغت العكة فدفعت إليها،

فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت، فعلمت العكة على وتد، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر فقالت أم سليم: يا ربيبة أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ﷺ؟

فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقني فانطلقى فلي رسول الله ﷺ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن.
قال: « قد فعلت، قد جاءت . »

قالت: والذي بعثك بالحق، ودين الحق، إنها لمتلئة تقطر سمنًا.
قال: فقال لها رسول الله ﷺ: يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه؟ كلي وأطعمي . »

قالت: فجئت إلى البيت فقسمت في قعب لنا وكذا وكذا، تركت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين.
حديث آخر في ذلك:

قال البيهقي: أنا الحاكم، أنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني، عن يوسف بن خالد، عن أوس بن خالد، عن أم أوس البهزية قالت: سليت سمنًا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله، وترك في العكة قليلا ونفخ فيها، ودعا بالبركة ثم قال: « ردوا عليها عكتها » فردوها عليها وهي مملوءة سمنًا.

قالت: فظننت أن رسول الله لم يقبلها، فجاءت ولها صراخ فقالت: يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله، فعلم أنه قد استجيب له.

فقال: « إذهبوا فقولوا لها: فلتأكل سمنها، وتدعو بالبركة . »

فأكلت بقية عمر النبي وولاية أبي بكر وولاية عمر، وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان.

حديث آخر:

روى البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن عبد الأعلى بن المسور القرشي، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن أبي هريرة قال: كانت امرأة من دوس يقال لها: أم شريك أسلمت في رمضان، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة، فلما جاءت رسول الله ﷺ قصت عليه القصة، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت: بل زوجني من شئت.

فزوجها زيدا وأمر لها بثلاثين صاعا وقال: « كلوا ولا تكيلوا » وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ففرغت، وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكتها، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى فقالت للجارية: ألم أمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله ﷺ ؟

فقالت: قد فعلت، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكئها أم شريك، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء.

حديث آخر في ذلك:

قال الإمام أحمد: ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمن للنبي ، فبينما بنوها يسألونها الإدام وليس عندها

شيء، فعمدت إلى عكثها التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فقال: « أعصرتيه؟ »
فقلت: نعم.

قال: « لو تركتیه ما زال ذلك مقيما . »

ثم روى الإمام أحمد بهذا الإسناد عن جابر، عن النبي أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضياف لهم حتى كآلوه فقال رسول الله ﷺ: لو لم تكيلوه لأكلتم فيه، ولقام لكم .
وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر.

ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ

قال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟

قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولائتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ.

قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقامت عليهم.

فقال لي رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟

فقلت: نعم.

قال: « بطعام؟ »

قلت: نعم.

فقال رسول الله ﷺ لمن معه: « قوموا » فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته.

فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس، وليس عندنا ما نطعمهم.

فقلت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله: « هلم يا أم سليم ما عندك؟ » فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت أم سليم عكة فآدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال: « إئذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: « إئذن لعشرة » فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: « إئذن لعشرة » فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: « إئذن لعشرة » فأكل القوم كلهم، والقوم سبعون، أو ثمانون رجلاً.

وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه، ومسلم من غير وجه عن مالك.

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

قال أبو يعلى: ثنا هذبة بن خالد، ثنا مبارك بن فضالة، ثنا بكير وثابت البناني عن

أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاوياً، فجاء إلى أم سليم فقال: إني رأيت رسول

الله ﷺ طاوياً فهل عندك من شيء؟

قالت: ما عندنا إلا نحو من دقيق شعير.

قال: فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا.

قال: فعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال: يا أنس أَدع رسول الله ﷺ، فأُتيت رسول الله ﷺ ومعه أناس.

قال مبارك: أحسبه قال: بضعة وثمانون.

قال: فقلت: يا رسول الله أبو طلحة يدعوك.

فقال لأصحابه: « أجيئوا أبا طلحة . »

فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه.

قال بكر: فعدى قدمه، وقال ثابت: قال أبو طلحة: رسول الله ﷺ أعلم بما في بيتي مني.

وقالا جميعا عن أنس: فاستقبله أبو طلحة فقال: يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص، رأيته طاويا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا.

قال: فدعا بالقرص، ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال: « هل من سمن؟ »

قال أبو طلحة: قد كان في العكة شيء.

قال: فجاء بها قال: فجعل رسول الله ﷺ وأبو طلحة يعصرانها، حتى خرج شيء مسح رسول الله ﷺ به سبابته، ثم مسح القرص فانتفخ وقال: « بسم الله » فانتفخ القرص، فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يميع فقال: « أدع عشرة من أصحابي » فدعوت له عشرة.

قال: فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال: « كلوا باسم الله » فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا.

ثم قال: « أدع لي عشرة أخرى » فدعوت له عشرة أخرى فقال: « كلوا باسم الله »

فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالي القرص حتى شبعوا، وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو.

وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه، فالله أعلم.

طريق أخرى عن أنس بن مالك:

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا سعد - يعني: ابن سعيد بن قيس -، أخبرني أنس ابن مالك قال: بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما، فأقبلت ورسول الله مع الناس.

قال: فنظر إلي فاستحييت فقلت: أجب أبا طلحة فقال للناس: « قوموا . »

فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك.

قال: فمسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ثم قال: « أدخل نفرا من أصحابي

عشرة. »

فقال: « كلوا » فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا وقال: « أدخل عشرة » فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة، حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل، فأكل حتى شبع، ثم هيأها فأخذه هي مثلها حين أكلوا منها.

وقد رواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير، وعن سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه، كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري.

طريق أخرى:

رواه مسلم في الأُطعمة عن عبد الله بن حميد، عن خالد بن مخلد، عن محمد بن موسى، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس فذكر نحو ما تقدم.

وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن محمد بن عباد المكي، عن حاتم، عن معاوية ابن أبي مردد، عن عبد الله بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أبيه، عن أبي طلحة فذكره، والله أعلم.

طريق أخرى عن أنس:

قال الإمام أحمد: ثنا علي بن عاصم، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن ابن أبي ليل، عن أنس بن مالك قال: أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع به طعاما ثم قال لي: يا أنس انطلق إئت رسول الله ﷺ فادعه، وقد تعلم ما عندنا.

قال: فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت: إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه. فقام وقال للناس: « قوموا » فقاموا فجئت أمشي بين يديه حتى دخلت على أبي طلحة فأخبرته.

قال: فضحتنا.

قلت: إني لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم: « اقعديا » ودخل عاشر عشرة، فلما دخل أتى بالطعام، تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا.

ثم قال لهم: « قوموا وليدخل عشرة مكانكم » حتى دخل القوم كلهم وأكلوا.

قال: قلت: كم كانوا؟

قال: كانوا نيفا وثمانين.

قال: وفضل لأهل البيت ما أشبعهم.

وقد رواه مسلم في الأُطعمة عن عمرو الناقد، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن أنس قال: أمر أبو طلحة أم سليم قال: اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاما يأكل منه، فذكر نحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أنس:

قال أبو يعلى: ثنا شجاع بن مخلد، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ في المسجد مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن، فأتى أم سليم فقال: رأيت رسول الله ﷺ مضطجعا في المسجد يتقلب ظهرا لبطن فخبزت أم سليم قرصا ثم قال لي أبو طلحة: اذهب فادع رسول الله ﷺ.

فأتيته وعنده أصحابه فقلت: يا رسول الله يدعوك أبو طلحة.

فقام وقال: « قوموا . »

قال: فجئت أسعى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله ﷺ قد تبعه أصحابه، فتلقاه أبو طلحة فقال: يا رسول الله إنما هو قرص.

فقال: « إن الله سيبارك فيه » فدخل رسول الله ﷺ، ووجيء بالقرص في قصعة، فقال: « هل من سمن؟ »

فجيء بشيء من سمن، فغور القرص بإصبعه هكذا ورفعها ثم صب وقال: « كلوا من بين أصابعي » فأكل القوم حتى شبعوا.

ثم قال: « أدخل علي عشرة » فأكلوا حتى شبعوا، حتى أكل القوم فشبَعوا، وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا، وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا. ورواه مسلم في الأطعمة من صحيحه: عن حسن الحلواني، وعن وهب بن جرير بن حازم، عن عمه جرير بن يزيد، عن عمرو بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أنس:

قال الإمام أحمد: ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام، عن محمد - يعني ابن سيرين -، عن أنس قال حماد: والجعد قد ذكره قال: عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته، ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن فاتخذت منه خليفة.

قال: ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فأتيته وهو في أصحابه فقلت: إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك.

فقال: أنا ومن معي؟

قال: فجاء هو ومن معه قال: فدخلت.

فقلت لأبي طلحة: قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي قال: يا رسول الله إنما هي خليفة اتخذتها أم سليم من نصف مد شعير.

قال: فدخل فأتي به قال: فوضع يده فيها ثم قال: « أدخل عشرة . »

قال: فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا، ثم دخل عشرة فأكلوا، ثم عشرة فأكلوا، حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا.

قال: وبقيت كما هي قال: فأكلنا.

وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد، عن حماد بن زيد، عن الجعد أبي عثمان، عن أنس وعن هشام بن محمد، عن أنس، وعن سنان بن ربيعة، عن أبي ربيعة، عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خليفة، وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فعصرته، ثم بعثتني إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، الحديث بطوله.

ورواه أبو يعلى الموصلي: ثنا عمرو عن الضحاك، ثنا أبي سمعت أشعث الحراني قال: قال محمد بن سيرين: حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير، فعمل يومه ذلك فجاء به، وأمر أم سليم أن تعمله خليفة، وذكر الحديث.

طريق آخر عن أنس:

قال الإمام أحمد: ثنا يونس بن محمد، ثنا حرب بن ميمون عن النصر بن أنس، عن أنس بن مالك قال: قالت أم سليم: إذهب إلى نبي الله ﷺ فقل: إن رأيت أن تغدي عندنا فافعل، فجئته فبلغته فقال: « ومن عندي؟ »

قلت: نعم.

قال: « انهضوا . »

قال: فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ.

قال: فقالت أم سليم: ما صنعت يا أنس؟

فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال: « هل عندك سمن؟ »

قالت: نعم، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن.

قال: «فأت بها»

قالت: فجئت بها، ففتح رباطها ثم قال: «بسم الله، اللهم أعظم فيها البركة.»

قال: فقال: «أقربها» فقلبتها فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي، فأخذت نقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلاً، وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال: «كلي وأطعمي جيرانك.»

وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد المؤدب به. طريق أخرى:

قال أبو القاسم البغوي: ثنا علي بن المديني، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى بن عمارة المازني، عن أبيه، عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خبزيراً فقال أبو طلحة: إذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ.

قال: فجئته - وهو بين ظهراني الناس - فقلت: إن أبي يدعوك.

قال: فقام وقال للناس: «انطلقوا.»

قال: فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم، فجئت أبا طلحة فقلت: يا أبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس.

قال: فقام أبو طلحة على الباب وقال: يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً.

فقال: «هلمه فإن الله سيجعل فيه البركة» فجاء به فجعل رسول الله ﷺ يده فيه، ودعا الله بما شاء أن يدعو ثم قال: «أدخل عشرة عشرة» فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا.

ورواه مسلم في الأُطعمة عن عبد بن حميد، عن القعنبي، عن الدراوردي، عن يحيى بن عمارة ابن أبي حسن الأنصاري المازني، عن أبيه، عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم. طريق أخرى:

ورواه مسلم في الأُطعمة أيضا عن حرملة، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد الليثي، عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس كنعوما تقدم. قال البيهقي: وفي بعض حديث هؤلاء ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم.

فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى، والله الحمد والمنة.

فقد رواه عن أنس بن مالك: إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، وبكر بن عبد الله المزني، وثابت بن أسلم البناني، والجعد بن عثمان، وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري، وسنان بن ربيعة، وعبد الله بن عبد الله ابن أبي طلحة، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى، وعمرو بن عبد الله ابن أبي طلحة، ومحمد بن سيرين، والنضر بن أنس، ويحيى بن عمارة ابن أبي حسن، ويعقوب بن عبد الله ابن أبي طلحة.

وقد تقدم في غزوة الخندق: حديث جابر في إضافته على صاع من شعير وعناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم فكانوا ألفا أو قريبا من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان، وقد أسلفناه بسنده ومتمنه وطرقه، والله الحمد والمنة.

ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي -

المعروف بشكر - في كتاب العجائب الغريبة في هذا الحديث فإنه أسنده وساقه بطوله، وذكر في آخره شيئاً غريباً فقال: ثنا محمد بن علي بن طرخان، ثنا محمد بن مسرور، أنا هاشم بن هاشم، ويكنى: بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع، فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها، وثرى تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ، فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم، وبقي مثل ما كان، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده، ثم تكلم بكلام لا أسمع، إلا أني أرى شفثيه تتحرك، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها.

فقال: « خذ شاتك يا جابر، بارك الله لك فيها . »

قال: فأخذتها ومضيت وإنها لتنازعني أذنها، حتى أتيت بها البيت فقالت لي المرأة: ما هذا يا جابر؟

فقلت: هذه والله شاتنا التي ذبحناها لرسول الله، دعا الله فأحياها لنا.

فقالت: أنا أشهد أنه رسول الله، أشهد أنه رسول الله، أشهد أنه رسول الله.

حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم:

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي: ثنا شيبان، ثنا محمد بن عيسى بصري - وهو صاحب الطعام -، ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك: يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته؟

قال: نعم يا ثابت، خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فلم يعب علي شيئا أسأت فيه، وإن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش.

قالت لي أُمي: يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروسا، ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت: يا أنس إذهب بهذا إلى نبي الله ﷺ وامرأته، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس.

قال: « دعه ناحية البيت، وادع لي أبا بكر، وعمر، وعليا، وعثمان، ونفرا من أصحابه، ثم ادع لي أهل المسجد، ومن رأيت في الطريق . »

قال: فجعلت أتعجب من قلة الطعام، ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس، وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة.

فقال: « يا أنس هل ترى من أحد؟ »

فقلت: لا يا رسول الله.

قال: « هات ذلك التور . »

فجئت بذلك التور فوضعتة قدامه، فغمس ثلاث أصابع في التور، فجعل التمر يربو فجعلوا يتغدون ويخرجون، حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به فقال: « ضعه قدام زينب » فخرجت، وأسقفت عليهم بابا من جريد.

قال ثابت: قلنا يا أبا حمزة: كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور؟

فقال: أحسب واحدا وسبعين، أو اثنين وسبعين.

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه.

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك:

قال جعفر بن محمد الفرياني: ثنا عثمان ابن أبي شيبة، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس ابن أبي يحيى، عن إسحاق بن سالم، عن أبي هريرة قال: خرج علي رسول الله ﷺ فقال: « أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة » فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجمعتهم فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا.

قال أبو هريرة: فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعر، قال: فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال: « كلوا بسم الله . »

قال: فأكلنا ما شئنا، ثم رفعنا أيدينا فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحيفة: « والذي نفسي بيده، ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه . »

قيل لأبي هريرة: قدر كم كانت حين فرغتم منها؟

قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع.

وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا.

حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك:

قال جعفر الفرياني: ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري، عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به.

فقال رسول الله ﷺ: إذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار .

قال: فشق ذلك علي ما عندي شيء أزيده.

قال: فكأنني تثاقلت.

فقال: « إذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار » فدعوتهم فجاءوا فقال:

« أطعموا » فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا.

ثم قال: « إذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار . »

قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين.

قال: فدعوتهم.

فقال رسول الله ﷺ: « تربعوا » فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، وبايعوه

قبل أن يخرجوا.

قال: « فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار . »

قال: فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين.

قال: فدعوتهم، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، وبايعوه قبل أن

يخرجوا.

قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار.

وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا.

وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به.

قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا سهل بن الحنظلية، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن

لهيعة عن محمد بن المنكدر، عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى

شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا، فأتى فاطمة

فقال: « يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع . »

فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت: والله لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعا محتاجين إلى شعبة طعام، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها.

فقالت له: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء فخبأته لك.

قال: « هلمي يا بنية » فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما، فلما نظرت إليها بهتت، وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله، وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله.

فلما رآه حمد الله وقال: « من أين لك هذا يا بنية؟ »

قالت: يا أبت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فحمد الله وقال: « الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئا، فسئلت عنه قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » فبعث رسول الله ﷺ إلى علي، ثم أكل رسول الله وعلي وفاطمة، وحسن وحسين، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعا حتى شبعوا.

قالت: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا.

وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا.

وقد قدمنا في أول البعثة حين نزل قوله تعالى: « وأنذر عشيرتك والأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بني هاشم - وكانوا نحو من

أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو، وسقاهم من عس شرابا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم.

قصة أخرى في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام أحمد: ثنا علي بن عاصم، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب قال: بينما نحن عند النبي إذ أتى بقصعة فيها ثريد.

قال: فأكل وأكل القوم، فلم يزلوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويحيي قوم فيتعاقبون.

قال: فقال له رجل: هل كانت تمد بطعام؟

قال: أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء.

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون، عن سليمان، عن أبي العلاء، عن سمرة أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة فيها ثريد، فتعاقبوا إلى الظهر من غدوة يقوم ناس ويقعد آخرون.

قال له رجل: هل كانت تمد؟

فقال: له فمن أين تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا، وأشار إلى السماء.

وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه، عن أبي العلاء - واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير -، عن سمرة بن جندب به.

قصة قصعة بيت الصديق

ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة، والله أعلم.

قال البخاري: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا معتمر عن أبيه، ثنا عثمان أنه حدثه عبد

الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس - أو كما قال - » وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي بعشرة وأبو بكر بثلاثة.

قال: فهو أنا وأبي وأمي، ولا أدري هل قال: امرأتي وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ، ثم لبث حتى صلى العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله.

قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك؟

قال: أو ما عشتيتهم؟

قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا عليهم فغلبوهم.

فذهبت فاخترت فقال: يا غنثر - فجذع وسب - وقال: كلوا.

وقال: لا أطعمه أبدا، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل، فنظر أبو بكر فأخذه هي شيء أو أكثر، فقال لامرأته: ما هذا يا أخت بني فراس؟

قالت: لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار.

فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان - يعني: يمينه -، ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم.

قال: فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال: وغيرهم يقول: ففترقنا.

هذا لفظه، وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه، ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي، عن عبد الرحمن ابن أبي بكر.

حديث آخر عن عبد الرحمن ابن أبي بكر في هذا المعنى:

قال الإمام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه، عن أبي عثمان، عن عبد الرحمن ابن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة.

فقال النبي ﷺ: هل مع أحد منكم طعام؟

فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها.

فقال النبي ﷺ: أبيعاً أم عطية؟ - أو قال: - أم هدية؟

قال: لا بل بيع، فاشتري منه شاة فصنعت.

وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى.

قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة، إلا قد حز له رسول الله ﷺ حزة من سواد بطنها إن كان شاهداً أعطاه إياه، وإن كان غائباً خبأ له.

قال: وجعل منها قصعتين قال: فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا، وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو كما قال.

وقد أخرجه البخاري، ومسلم من حديث معتمر بن سليمان.

حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الإمام أحمد: حدثنا فزارة بن عمر، أنا فليح عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، فأرمل فيها المسلمون

واحتاجوا إلى الطعام، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الإبل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال: فجاء فقال: يا رسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها؟ أَدع يا رسول الله بغبرات الزاد، فادع الله عز وجل فيها بالبركة.

قال: « أجل » فدعا بغبرات الزاد، فجاء الناس بما بقي معهم فجمعه، ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة، ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير.

فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة . »

وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري، عن عبد العزيز ابن أبي حازم، عن أبيه سهل به.

ورواه مسلم، والنسائي جميعا عن أبي بكر ابن أبي النضر، عن أبيه، عن عبيد الله الأشجعي، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح سعيد، أو عن أبي هريرة - شك الأعمش - قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا، وادهنا؟

فقال: « إفعلوا . »

فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم، ثم أَدع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة.

فأمر رسول الله بنطع فبسط، ودعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكف

التمر، والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطق شيء من ذلك يسير، فدعا عليهم بالبركة ثم قال: « خذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملاءه، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة.

فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة . «

وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب، كلاهما عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وأبي هريرة فذكر مثله.

حديث آخر في هذه القصة:

قال الإمام أحمد: ثنا علي بن إسحاق، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك -، أنا الأوزاعي، أنا المطلب بن حنطب المخزومي، حدثني عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري، حدثني أبي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا: يبلغنا الله به.

فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم.

قال: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك، أو سيبارك لنا في دعوتك، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يحيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلامهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم

وأمرهم أن يحتشوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجت عنه النار يوم القيامة . »

وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم.

حديث آخر في هذه القصة:

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا أحمد بن المعلى الآدمي، ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا سعيد بن سلمة، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة أنه سمع أبا خنيس الغفاري أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا: يا رسول الله جهدنا الجوع، فأذن لنا في الظهر أن نأكله.

قال: « نعم . »

فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فجاء رسول الله فقال: يا نبي الله ما صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلى ما يركبون؟

قال: « فما ترى يا ابن الخطاب؟ »

قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم، فأمرهم، فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال: « إئتوا بأوعيتكم » فملأ كل إنسان وعاءه، ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء، فجاء ثلاثة نفر فجلس إثنان مع رسول الله، وذهب الآخر معرضا.

فقال رسول الله: « ألا أخبركم عن نفر الثلاثة: أما واحد فاستحي من الله فاستحي

الله منه، وأما الآخر فأقبل تائباً فتاب الله عليه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه «
ثم قال البزار: لا نعلم روى أبو خنيس إلا هذا الحديث بهذا الإسناد.

وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران، عن أبي بكر الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن الحرزي، أنا أبو رجاء، ثنا سعيد بن سلمة، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي ربيعة أنه سمع أبا خنيس الغفاري فذكره.

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة:

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي - ثنا ابن فضل، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم، عن أبيه، عن جده عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة.

فقلنا: يا رسول الله إن العدو قد حضر وهم شباب، والناس جياع.

فقال الأنصار: ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس؟

فقال رسول الله ﷺ: من كان معه فضل طعام فليجيء به « فجعل الرجل يجيء بالمد والصاع وأقل وأكثر، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعاً، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة.

فقال النبي ﷺ: خذوا ولا تنتهبوا « فجعل الرجل يأخذ في جرابه، وفي غرارته، وأخذوا في أوعيتهم حتى أن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه، ففرغوا والطعام كما هو.
ثم قال النبي ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله، لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار «

ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، عن جرير، عن يزيد ابن أبي زياد فذكره، وما قبله شاهد له بالصحة، كما أنه متابع لما قبله، والله أعلم.

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك:

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا محمد بن بشار، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطعا نشرنا عليه أزوادنا.

قال: فتمطيت فتطاولت فنظرت فحزرتة كربضة شاة، ونحن أربع عشرة مائة.

قال: فأكلنا، ثم تطاولت فنظرت فحزرتة كربضة شاة.

وقال رسول الله ﷺ: هل من وضوء؟

قال: فجاء رجل بنقطة في إداوته.

قال: فقبضها فجعلها في قدح.

قال: فتوضأنا كلنا ندغفقها دغفقة، ونحن أربع عشرة مائة.

قال: فجاء أناس فقالوا: يا رسول الله ألا وضوء؟

فقال: « قد فرغ الوضوء . »

وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف السلمي، عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن إياس، عن أبيه سلمة وقال: فأكلنا حتى شبعنا، ثم حشونا جربنا.

وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال: حدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت النعمان بن بشير - قالت: دعني أتي عمرة بنت رواح، فأعطيني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت: أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك

عبد الله بغدائهما.

قالت: فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي.

فقال: « تعالي يا بنية ما هذا معك؟ »

قالت: قلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه.

فقال: « هاتيه . »

قالت: فصببته في كفي رسول الله ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: « إصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء » فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة: حدثنا أبو نعيم، ثنا زكريا، حدثني عامر، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكيلا يفحش علي الغرماء، فمشى حول بيادر التمر فدعا ثم آخر، ثم جلس عليه فقال: « إنزعوه » فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم.

هكذا رواه هنا مختصراً، وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به.

وهذا الحديث قد روي من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة، وحاصلها أنه

ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له، ومشيه في حائطه، وجلوسه على تمره، وفي الله دين أبيه وكان قد قتل بأحد، وجابر كان لا يرجوه وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه، ولله الحمد والمنة.

قصة سلمان في تكثيره صلى الله عليه وسلم تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته:

قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي عن ابن إسحاق، حدثني يزيد ابن أبي حبيب، عن رجل من عبد القيس عن سلمان قال: لما قلت: وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله؟

أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال: « خذها فأوفهم منها . »
فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية.

ذكر مزود أبي هريرة وتمر:

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر، عن أبي العالية، عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات.
فقال: قلت: أدع الله لي فيهن بالبركة.

قال: فصهفن بين يديه، ثم دعا فقال لي: «إجعلهن في مزود، وأدخل يدك ولا تنثره. »
قال: فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي، فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط.

ورواه الترمذي عن عمران بن موسى القزاز البصري، عن حماد بن زيد، عن المهاجر، عن أبي مخلد، عن رفيع أبي العالية عنه، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا

الوجه.

طريق أخرى عنه:

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفاري، أنا الحسين بن يحيى بن عباس القطان، ثنا حفص بن عمر، ثنا سهل بن زياد، ثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ في غزاة فأصابهم عوز من الطعام.

فقال: « يا أبا هريرة عندك شيء؟ »

قال: قلت: شيء من تمر في مزود لي.

قال: « جيء به . »

قال: فجئت بالمزود.

قال: « هات نطعا » فجئت بالنطع فبسطته، فأدخل يده فقبض على التمر فأخذه هو واحد وعشرون ثم قال: « بسم الله » فجعل يضع كل ثمرة ويسمي حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه.

فقال: « أدع فلانا وأصحابه » فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا.

ثم قال: « أدع فلانا وأصحابه » فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا.

ثم قال: « أدع فلانا وأصحابه » فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا.

ثم قال: « أدع فلانا وأصحابه » فأكلوا وشبعوا وخرجوا وفضل.

ثم قال لي: « أقعد » فقعدت فأكل وأكلت.

قال: وفضل تمر فأدخلته في المزود.

وقال لي: « يا أبا هريرة إذا أردت شيئاً فأدخل يدك وخذه، ولا تكفي فيكفي عليك . »

قال: فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه، خمسين وسقا في سبيل الله.

قال: وكان معلقاً خلف رحلي، فوقع في زمن عثمان فذهب.

طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك:

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم العدوي، عن يزيد ابن أبي منصور، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: أصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه، وقتل عثمان والمزود.

قالوا: وما المزود يا أبا هريرة؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: « يا أبا هريرة أمعك شيء؟ »

قال: قلت: تمر في مزود.

قال: « جيء به »

فأخرجت تمراً فأتيته به قال: فمسه ودعا فيه.

قال: « أدع عشرة » فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله، وبقي من التمر معي في المزود.

فقال: « يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه، ولا تكفه . »

قال: فأكلت منه حياة النبي ﷺ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها، وأكلت منه حياة عمر كلها، وأكلت منه حياة عثمان كلها، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق.

طريق أخرى:

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل، عن أبي هريرة قال: أعطاني رسول الله ﷺ شيئاً من تمر، فجعلته في مكتل فعلقناه في سقف البيت، فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة. تفرد به أحمد.

حديث عن العرياض بن سارية في ذلك:

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الوافدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن موسى بن سعد، عن العرياض قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده فقال: « أين كنت منذ الليلة؟ »

فأخبرته، وطلع جعال بن سراقه، وعبد الله بن معقل المزني فكنا ثلاثة كلنا جائع فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده، فنادى بلالا: « هل من شيء؟ »

فأخذ الجرب ينقفها، فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال: « كلوا باسم الله . »

فأكلنا، فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين ثمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن فقال: « يا بلال ارفعهن في جرابك . »

فلما كان الغد وضعهن في الصحيفة وقال: « كلوا بسم الله » فأكلنا حتى شبعنا، وأنا

لعشرة، ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع فقال: « لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا . »

فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكنهن.

حديث آخر:

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت له: لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي فكلته، ففني.

حديث آخر:

روى مسلم في صحيحه عن سلمة بن شبيب، عن الحسن بن أعين، عن معقل، عن أبي الزبير، عن جابر أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وأمرأته وضيئفهما حتى كاله، فأتى النبي ﷺ فقال: « لو لم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم . »

وبهذا الإسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكته سمناء، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعتمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمناء، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها، فأتت رسول الله ﷺ فقال: « أعصرتيها؟ »

قالت: نعم.

فقال: « لو تركتها ما زالت قائمة . »

وقد رواهما الإمام أحمد عن موسى، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر.
حديث آخر:

قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو جعفر البغدادي، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا حسان بن عبد الله، ثنا ابن لهيعة، ثنا يونس بن يزيد، ثنا أبو إسحاق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة، عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليه.

قال: قطعنا منه نصف سنة، ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه.

قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « لو لم تكله لأكلت منه ما عشت . »
حديث آخر:

قال الحافظ البيهقي في الدلائل: أنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا عباس بن محمد الدوري، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أنا أبو بكر ابن عياش عن هشام - يعني: ابن حسان -، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج إلى البرية.

فقال امرأته: اللهم أرزقنا ما نعتجن ونختبز.

قال: فإذا الجفنة ملاء خميرا، والرحى تطحن، والتنور ملاء خبزا وشواء.

قال: فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟

قالت: نعم رزق الله، فرفع الرحى فكنس ما حوله، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « لو

تركها لدارت إلى يوم القيامة . »

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا أبو إسماعيل الترمذي، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء فقالت امرأته: لو حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفات، فسمع جيراني صوت الرحي ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة، فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحا.

قال: فأقبل زوجها وسمع الرحا، فقامت إليه لتفتح له الباب.

فقال: ماذا كنت تطحنين؟

فأخبرته فدخلا وإن راحهما لتدور، وتصب دقيقا، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي قال: « فما فعلت الرحا؟ »

قال: رفعتها ونفضتها.

فقال رسول الله ﷺ: لو تركتموها ما زالت لكم حياتي - أو قال: - حياتكم . »

وهذا الحديث غريب سندنا ومتنا.

حديث آخر:

وقال مالك عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر فأمر بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأتى رسول

الله ﷺ فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها.

فقال رسول الله ﷺ: إن المسلم يشرب في معا واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء. «
ورواه مسلم من حديث مالك.

حديث آخر:

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصفار،
حدثني محمد بن الفضل بن حاتم، ثنا الحسين بن عبد الأول، ثنا حفص بن غياث، ثنا
الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: ضاف النبي ﷺ أعرابي قال: فطلب له
شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال: فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال:
« كل . »

قال: فأكل فأفضل.

قال: فقال: يا محمد إنك لرجل صالح.

فقال له النبي ﷺ: « أسلم . »

فقال: إنك لرجل صالح.

ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه.

حديث آخر:

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ
قال: وفيما ذكر عبدان الأهوازي، ثنا محمد بن زياد البرجمي، ثنا عبيد الله بن موسى عن
مسعر، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: أضاف النبي ﷺ ضيف،
فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فقال: « اللَّهُمَّ

إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت . »
قال: فأهديت له شاة مصلية.

فقال: « هذا من فضل الله، ونحن ننتظر الرحمة . »

قال أبو علي: حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه قال: والصحيح عن زبيد مرسلا، حدثناه محمد بن عبدان، حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر، عن زبيد فذكره مرسلا.
حديث آخر:

قال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا أبو عمر بن حمدان، أنا الحسن بن سفيان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا عمرو بن بشر بن السرح، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب، ثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه، عن جده واثلة بن الأسقع قال: حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا، فكنا إذا أفطرنّا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فعشاء، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صياما، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد.

فقال لهم رسول الله ﷺ: « فاجتمعوا » فدعا وقال: « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك. »

فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا.

فقال لنا رسول الله ﷺ: إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله، وقد ادخر لنا عنده رحمته . »

حديث الذراع

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي إسحاق، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله قال: حدثني فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم.

فقال: « ناولني الذراع » فنول ذراعا.

قال يحيى: لا أعلمه إلا هكذا ثم قال: « ناولني الذراع » فنول ذراعا فأكلها.

ثم قال: « ناولني الذراع . »

فقال: يا رسول الله إنما هما ذراعان.

فقال: « وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به »

فقال سالم: أما هذه فلا، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: إن الله

ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . »

هكذا وقع إسناد هذا الحديث، وهو عن مبهم عن مثله.

وقد روي من طرق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا أبو

جعفر - يعني: الرازي - عن شرحبيل، عن أبي رافع مولى النبي قال: أهديت له شاة

فجعلها في القدر، فدخل رسول الله ﷺ فقال: « ما هذا يا أبا رافع؟ »

قال: شاة أهديت لنا يا رسول الله ﷺ، فطبختها في القدر.

فقال: « ناولني الذراع يا أبا رافع . »

فناولته الذراع.

ثم قال: « ناولني الذراع الآخر »

فناولته الذراع الآخر.

ثم قال: « ناولني الذراع الآخر . »

فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت « ثم دعا بماء فمضمض فاه، وغسل أطراف أصابعه، ثم قام فصلى، ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل، ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء.

طريق أخرى عن أبي رافع:

قال الإمام أحمد: ثنا مؤمل، ثنا حماد، حدثني عبد الرحمن ابن أبي رافع، عن عمته، عن أبي رافع قال: صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأتى بها فقال لي: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فقلت: يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟!

فقال: « لو سكت لناولتني منها ما دعوت به . »

قال: وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع.

قلت: ولهذا لما علمت اليهود بخير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية، فأخبره الذراع بما فيه السم لما نهس منه نهسة كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا.

طريق أخرى:

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، حدثني قائد مولى عبيد الله ابن أبي رافع قال: أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكمل فقال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . » فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . » فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . » فقلت: يا رسول الله ألشاة إلا ذراعان؟ فقال: « لو سكت ساعة ناولتنيه ما سألتك . »

فيه انقطاع من هذا الوجه.

وقال أبو يعلى أيضا: ثنا محمد ابن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا قائد مولى عبيد الله، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة وذلك يوم الخندق فيما أعلم، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز، ثم انطلق بها فلقه النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال: « يا أبا رافع ضع الذي معك » فوضعه.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فناولته.

ثم قال: « يا أبا رافع ناولني الذراع . »

فقلت: يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين؟

فقال: « لو سكت لناولتني ما سألتك . »

وقد روي من طريق أبي هريرة: قال الإمام أحمد: ثنا الضحاك، ثنا ابن عجلان عن

أبيه، عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ: أعطني الذراع . »

فناولته إياه.

فقال: « أعطني الذراع . »

فناولته إياه.

ثم قال: « أعطني الذراع . »

فناولته إياه.

ثم قال: « أعطني الذراع . »

فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان؟

قال: « أما إنك لو التمسستها لوجدتها . »

حديث آخر:

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثعمي قال: أتينا رسول الله ﷺ

ونحن أربعون وأربعمئة نسأله الطعام، فقال النبي لعمر: « قم فأعطهم . »

فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية.

قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر.

قال: « قم فأعطهم . »

قال: يا رسول الله سمعا وطاعة.

قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح

الباب.

قال دكين فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض.

قال: شأنكم.

قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء، ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأننا لم نرزأ منه

تمر.

ثم رواه أحمد عن محمد، ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن

قيس - وهو ابن أبي حازم -، عن دكين به.

ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي، عن عيسى بن يونس، عن

إسماعيل به.

حديث آخر:

قال علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نعيم، ثنا حشرج بن نباتة، ثنا أبو نضرة، حدثني أبو

رجاء قال: خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فإذا هو برسول

الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا؟

قال: إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك.

فقال له رسول الله ﷺ: تجعل لي مائة ثمرة أختارها من تمرك؟

قال: نعم.

فأخذ رسول الله ﷺ الغرب فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل: غرقت حائطي، فاختار رسول الله ﷺ من تمره مائة تمره.

قال: فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا، ثم رد عليه مائة ثمرة كما أخذها.

هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي كما أوردها.

وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان، فلم يهلك منهن واحدة بل أنجب الجميع وكن ثلاثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعق - رضي الله عنه وأرضاه.

باب انقياد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فأبتعته بإداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق إلى إحدهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال: « انقادي علي بإذن الله » فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال:

« انقادي علي بإذن الله » فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما - يعني: جمعهما - وقال: « التئما علي بإذن الله » فالتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل، وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة وقال برأسه: هكذا يمينا وشمالا، وذكر تمام الحديث في قصة الماء، وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم، ولله الحمد والمنة.

حديث آخر:

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة قال: فقال له: مالك؟

فقال: « فعل بي هؤلاء وفعلوا. »

قال: فقال له جبريل: أتحب أن أريك آية؟

قال: فقال: نعم.

قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: أدع تلك الشجرة فدعاها.

قال: فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه.

فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت إلى مكانها.

فقال رسول الله ﷺ: حسبي .

وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن محمد بن طريف، عن أبي معاوية.

حديث آخر:

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كئيبا لما أذاه المشركون فقال: « اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبي بعدها . »

قال: فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة فأقبلت تحدد الأرض حتى انتهت إليه. قال: ثم أمرها فرجعت إلى موضعها.

قال: فقال: « ما أبالي من كذبي بعدها من قومي . »

ثم قال البيهقي: أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو قالوا: ثنا الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير، عن مبارك ابن فضالة، عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال: « يا رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم » فأوحى الله إليه أدع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت.

قال: فدعا غصنا فانتزع من مكانه، ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: « ارجع إلى مكانك » فرجع، فحمد الله رسول الله وطابت نفسه.

وكان قد قال المشركون: أفضلت أباك وأجدادك يا محمد.

فأنزل الله: « أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات.

وقال البيهقي: وهذا المرسل يشهد له ما قبله.

حديث آخر:

قال الإمام أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال: أتى النبي رجل من بني عامر فقال: يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك، فإني من أطب الناس.

فقال له رسول الله ﷺ: ألا أريك آية؟

قال: بلى.

قال: فنظر إلى نخلة فقال: « أدع ذلك العذق » فدعاه، فجاء ينقز بين يديه.

فقال له رسول الله ﷺ: ارجع » فرجع إلى مكانه.

فقال العامري: يا آل بني عامر ما رأيتم كالسيوم رجلا أسحر من هذا هكذا.

رواه الإمام أحمد.

وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال: إن عندي طبا وعلما فما تشتهي؟ هل يريبك من نفسك شيء إلى ما تدعو؟

قال: « أدعو إلى الله والإسلام . »

قال: فإنك لتقول قولاً فهل لك من آية؟

قال: نعم إن شئت أريتك آية، وبين يديه شجرة فقال لغصن منها: « تعال يا غصن » فانقطع الغصن من الشجرة، ثم أقبل ينقز حتى قام بين يديه.

فقال: « ارجع إلى مكانك » فرجع.

فقال العامري: يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً.

وهذا يقتضي أنه سالم الأمر، ولم يجب من كل وجه.

وقد قال البيهقي: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا ابن أبي قماش، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، عن سالم ابن أبي الجعد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ما هذا الذي يقول أصحابك؟

قال: وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «هل لك أن أريك آية؟»

قال: نعم.

قال: فدعا عذقا منها، فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد، ويرفع رأسه، حتى وقف بين يديه، ثم أمره فرجع.

قام العامري وهو يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا.
طريق أخرى فيها أن العامري أسلم:

قال البيهقي: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفاء، أنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، أنا شريك عن سماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال: بما أعرف أنك رسول الله؟
قال: «أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أني رسول الله؟»

قال: نعم.

قال: فدعا العذق، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له: «ارجع» فرجع حتى عاد إلى مكانه.

فقال: أشهد أنك رسول الله وآمن.

قال الميهقي: رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني.

قلت: ولعله قال أولاً: إنه سحر، ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل، والله أعلم.

حديث آخر عن أبي عمر في ذلك:

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق، أنا الحسين بن سفيان، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان، عن عطاء، عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: « أين تريد؟ »

قال: إلى أهلي.

قال: « هل لك إلى خير؟ »

قال: ما هو؟

قال: « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله . »

قال: هل من شاهد على ما تقول؟

قال: « هذه الشجرة . »

فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تحض الأرض خدا فقامت بين يديه، فاستشهد ثلاثا فشهدت أنه ﷺ كما قال، ثم إنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك. وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه، ولا رواه الإمام أحمد، والله أعلم.

باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله وشغفا من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان.

الحديث الأول عن أبي كعب:

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه قال: كان النبي يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشاً، وكان يخطب إلى ذلك الجذع. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك؟ قال: « نعم . »

فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ بدا للنبي أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه فمر إليه، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - فكان عنده حتى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتا.

وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل، عن أبي بن كعب فذكره، وعنده فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إليه، والباقي مثله.

وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي، عن عبيد الله بن عمرو الرقي

به.

الحديث الثاني عن أنس بن مالك:

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا عمرو بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس.

فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله ﷺ على المنبر خار كخوار الثور، ارتج لخواره حزناً على رسول الله ﷺ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يحخور فلما التزمه سكت.

ثم قال: « والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ. »
فأمر به رسول الله ﷺ فدفن.

وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان، عن عمر بن يونس به وقال: صحيح غريب من هذا الوجه.
طريق أخرى عن أنس:

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: ثنا هذبة، ثنا حماد عن ثابت عن أنس، عن النبي ﷺ أنه كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن، فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن وقال: « لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة. »

وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر ابن خلاد، عن بهز بن أسد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن حماد، عن عمار ابن أبي عمار، عن ابن عباس به،

وهذا إسناد على شرط مسلم.

طريق أخرى عن أنس:

قال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا المبارك عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: « ابنوا لي منبرا » - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عتبتين فتحول من الخشبة إلى المنبر.

قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله.

قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت.

تفرد به أحمد.

وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس فذكره.

وزاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقاءه.

وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط، عن أنس بن مالك، فذكره.

طريق أخرى عن أنس:

قال أبو نعيم: ثنا أبو بكر ابن خلاد، ثنا الحارث بن محمد ابن أبي أسامة، ثنا يعلى بن عباد، ثنا الحكم عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فحن الجذع فاحتضنه وقال: « لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة . »

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله:

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة.

قال: فقالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - يا رسول الله إن لي غلاما نجارا أفأمره أن يتخذ لك منبرا تخطب عليه؟

قال: « بلى . »

قال: فاتخذ له منبرا.

قال: فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر.

قال: فأن الجذع الذي كان يقوم عليه كما يئن الصبي.

فقال النبي ﷺ: « إن هذا بكى لما فقد من الذكر » هكذا رواه أحمد.

وقد قال البخاري: ثنا عبد الواحد بن أيمن قال: سمعت أبي عن جابر بن عبد الله

أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة.

فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا؟

قال: « إن شئتم . »

فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي،

ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبي الذي يسكن.

قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها.

وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن

عن أبيه - وهو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة المخزومي، عن جابر به.

طريق أخرى عن جابر:

قال البخاري: ثنا إسماعيل، حدثني أخي عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، حدثني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت.

تفرد به البخاري.

طريق أخرى عنه:

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن المثنى، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله، وعن إسحاق عن كريب، عن جابر قال: كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ.

فقالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟

ف فعل، فحنت الخشبة كما تحن الناقة الحلوج فأتاه فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت.

قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب، عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة، وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد ابن أبي كريب، عن جابر، عن النبي ﷺ بنحوه.

والصواب إنما هو سعيد ابن أبي كريب، وكريب خطأ، ولا يعلم يروي عن سعيد

ابن أبي كريب إلا أبا إسحاق.

قلت: ولم يخرجوه من هذا الوجه، وهو جيد.

طريق أخرى عن جابر:

قال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن سعيد ابن أبي كريب، عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى خشبة، فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت. تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن جابر:

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه فمسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن.

قال البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير.

قلت: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة.

وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: ورواه عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن رجل سماه، عن جابر.

ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي: عن سليمان بن كثير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر مثله.

ثم قال: ثنا أبو بكر ابن خلاد، ثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما بني المنبر حن الجذع فاحتضنه فسكن وقال: « لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة . »

ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق، عن كريب، عن جابر مثله.
طريق أخرى عن جابر:

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا ابن جريج وروح قال: حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها، فسكنت.

وقال روح: فسكنت، وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه.
طريق أخرى عن جابر:

قال الإمام أحمد: ثنا ابن أبي عدي عن سليمان، عن أبي نضرة، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة - أو قال: إلى جذع - ثم اتخذ منبرا.
قال: فحن الجذع.

قال جابر: حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن.
فقال بعضهم: لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة.

وهذا على شرط مسلم، ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف، عن ابن أبي عدي، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري، عن جابر به.

الحديث الرابع عن سهل بن سعد:

قال أبو بكر ابن أبي شيبة: ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال: أتوا سهل بن سعد فقالوا: من أي شيء منبر رسول الله ﷺ؟

فقال: كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطنه حتى سكن.

وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما.

وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده.

ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر، عن ابن عباس بن سهل، عن أبيه فذكره.

ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة، عن ابن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه بنحوه.

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس:

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأتاه فاحتضنه فسكن قال: « ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم

القيامة . »

وهذا الإسناد على شرط مسلم، ولم يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة.

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر:

قال البخاري: ثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان، ثنا أبو حفص - واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء - قال: سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه.

وقال عبد الحميد: أنا عثمان بن عمر، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا.

ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ هكذا ذكره البخاري.

وقد رواه الترمذي عن عمرو بن علي الفلاس، عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير، عن أبي غسان العنبري، كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال: حسن صحيح غريب.

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي في أطرافه: ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي، وأحمد بن خالد الخلال، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في آخرين عن عثمان بن عمر، عن معاذ بن العلاء قال: وعبد الحميد هذا - يعني: الذي ذكره البخاري - يقال: إنه عبد بن حميد، والله أعلم.

قال شيخنا: وقد قيل: إن قول البخاري عن أبي حفص - واسمه عمرو بن العلاء - وهم، والصواب معاذ ابن العلاء كما وقع في رواية الترمذي.

قلت: وليس هذا ثابتاً في جميع النسخ، ولم أر في النسخ التي كتبت منها تسميته بالكلية، والله أعلم.

وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد، كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال: قال تميم الداري: ألا نتخذ لك منبراً فذكر الحديث.

طريق أخرى عن ابن عمر:

قال الإمام أحمد: ثنا حسين، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى ابن أبي حية - عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس.

فقالوا: ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك؟

قال: « لا عليكم أن تفعلوا »

فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي.

قال: فجلس عليه.

قال: فخار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى

سكن.

تفرد به أحمد.

الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري:

قال عبد بن حميد الليثي: ثنا علي بن عاصم عن الجريري، عن أبي نضرة العبدى،

حدثني أبو سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة.

فقال له الناس: يا رسول الله إنه قد كثر الناس - يعني: المسلمين - وإنهم ليحبون أن يروك فلو اتخذت منبرا تقوم عليه ليراك الناس.

قال: « نعم من يجعل لنا هذا المنبر؟ . »

فقام إليه رجل فقال: أنا.

قال ﷺ: « تجعله »

قال: نعم، ولم يقل إن شاء الله.

قال ﷺ: « ما اسمك؟ »

قال: فلان.

قال ﷺ: « أقعد »

فقعد، ثم عاد فقال ﷺ: « من يجعل لنا هذا المنبر؟ »

فقام إليه رجل فقال: أنا.

فقال ﷺ: « تجعله »

قال: نعم، ولم يقل إن شاء الله.

قال ﷺ: « ما اسمك؟ »

قال: فلان.

قال ﷺ: « أقعد . »

فقعد، ثم عاد فقال ﷺ: « من يجعل لنا هذا المنبر؟ »

فقام إليه رجل فقال: أنا.

قال ﷺ: « تجعله؟ »

قال: نعم، ولم يقل إن شاء الله.

قال ﷺ: « ما اسمك؟ »

قال: فلان.

قال ﷺ: « أقعد »

فقعد، ثم عاد فقال ﷺ: « من يجعل لنا هذا المنبر؟ »

فقام إليه رجل فقال: أنا.

قال ﷺ: « تجعله؟ »

قال: نعم إن شاء الله.

قال ﷺ: « ما اسمك؟ »

قال: إبراهيم.

قال ﷺ: « اجعله »

فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحتت النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد.

قال: فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكنت، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله لما فارقتها، فوالله لو لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة . »

وهذا إسناد على شرط مسلم، ولكن في السياق غرابة، والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبي سعيد:

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا مسروق بن المرزبان، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك - وهو جبر بن نوف - عن أبي سعيد قال: كان النبي يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة، حتى أتاه رجل من الروم فقال: إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم؟

قال ﷺ: « نعم »

قال: فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها، فلما كان الغد رأيتها قد حولت. فقلنا: ما هذا؟

قالوا: جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها. وهذا غريب أيضاً.

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها:

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوار عن قبيصة، عن حبان بن علي، عن صالح بن حبان، عن عبد الله بن بريدة، عن عائشة، فذكر الحديث بطوله، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف، هذا حديث غريب إسناداً وممتناً.

الحديث التاسع عن أم سلمة - رضي الله عنها:-

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمر بن ابن أبي قيس ومعل بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة قالت: كان

لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور حتى سمع أهل المسجد، فأتاها رسول الله ﷺ فسكنت، هذا لفظ شريك.

وفي رواية معلى بن هلال: أنها كانت من دوم، وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه. وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: قوائم منبري في زاوية في الجنة . «

وروى النسائي أيضا بهذا الإسناد: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . » فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان.

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد ابن أبي الحسن، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال: قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا.

فقلت له: أعطى عيسى إحياء الموتي.

فقال: أعطى محمدا الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هوى له المنبر، فلما هوى له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك.

باب تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا الكديمي، ثنا قریش بن أنس، ثنا صالح ابن أبي الأخضر عن الزهري، عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمي قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا

بخير بعد شيء رأيته كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله ﷺ، فرأيت يوماً جالسا وحده فاعتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه، ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات - أو قال: تسع حصيات - فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن فقال النبي ﷺ: « هذه خلافة النبوة . »

قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش بن أنس، عن صالح بن أبي الأخضر، وصالح لم يكن حافظا، والمحفوظ عن أبي حمزة، عن الزهري قال: ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا.

قال البيهقي: وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري: حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان، يقول السلمي: فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لأنزاله إياه بالربذة، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة، فلما ذكره قال: لا تقل في عثمان إلا خيرا، فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت، كنت رجلا ألتبس خلوات

النبي ﷺ لأسمع منه أو لآخذ عنه، فهجرت يوما من الأيام فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته، فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: « ما جاء بك؟ » فقلت: جاء بي الله ورسوله، فأمرني أن أجلس، فجلست إلى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي، فمكثت غير كثير فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه، فرد السلام ثم قال: « ما جاء بك؟ »

قال: جاء بي الله ورسوله، فأشار بيده أن اجلس، فجلس إلى ربوة مقابل النبي ﷺ بينه وبينها الطريق، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده، فجلس إلى جنبه عن يميني، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة، ثم جاء عثمان فسلم، فرد السلام وقال: « ما جاء بك؟ » قال: جاء بي الله ورسوله، فأشار إليه بيده فقعد إلى الربوة، ثم أشار بيده فقعد إلى جنب عمر، فتكلم النبي ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال: « قليل ما يبقين » ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنينا كحنين النخل في كف النبي ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن فصرن حصا، ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن.

قال الحافظ ابن عساكر: رواه صالح ابن أبي الأخضر عن الزهري فقال عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمي، وقول شعيب أصح.

وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة: وقد روى داود ابن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي، عن جبير بن نفير، عن أبي ذر مثله.

ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد قال: وفيه عن أبي هريرة، وقد تقدم ما رواه البخاري: عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

حديث آخر في ذلك:

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد ابن أبي وقاص قال: حدثني أبو أي مالک بن حمزة ابن أبي أسيد الساعدي عن أبيه، عن جده أبي أسيد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فإنل لي فيكم حاجة . »

فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحي فدخل عليهم فقال: « السلام عليكم » فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: « كيف أصبحتم؟ »

قالوا: أصبحنا بخير نحمد الله فكيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله؟

قال: « أصبحت بخير أحمد الله » فقال لهم: « تقاربوا تقاربوا، يزحف بعضكم إلى بعض . »

حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال: « يا رب هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترتي إياهم بملاءتي هذه . »

وقال: فأمنت أسكفة الباب وحواط البيت فقالت: آمين آمين آمين.

وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد ابن أبي وقاص الوقاصي الزهري، روى عنه جماعة وقد قال ابن معين: لا أعرفه.
وقال أبو حاتم: يروي أحاديث مشبهة.

حديث آخر:

قال الإمام أحمد: ثنا يحيى ابن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن .

رواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن يحيى ابن أبي بكير به.
ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ، عن سماك به.
حديث آخر:

قال الترمذي: ثنا عباد بن يعقوب الكوفي، ثنا الوليد ابن أبي ثور عن السدي، عن عباد ابن أبي يزيد، عن علي ابن أبي طالب قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.
ثم قال: وهذا حديث حسن غريب، وقد رواه غير واحد عن الوليد ابن أبي ثور، وقالوا عن عباد ابن أبي يزيد منهم: فروة ابن أبي الفراء.

ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي، عن أبي عمارة الحيواني، عن علي قال: خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه.

وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله.

وذكرنا في وقعة بدر، ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر، والتأييد عقب ذلك سريعاً، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال: « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية.

وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيده وألفاظه بما أغني عن إعادته ههنا، والله الحمد والمنة.

حديث آخر:

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعن بها في يده ويقول: « جاء الحق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، قل: جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد . »

وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه، وفي رواية: إلا سقط.

وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالاً: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بجر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي قالاً: ثنا بشر بن بكير، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مستتره بقرام فهتكه، ثم قال: « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بمخلوق الله . »

قال الأوزاعي: وقالت عائشة: أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهبه الله عز وجل.

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة

قصة البعير الناد وسجوده له، وشكواه إليه.

قال الإمام أحمد: حدثنا حسين، ثنا خلف بن خليفة عن حفص - هو ابن عمر - عن عمه أنس بن مالك قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسني عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « قوموا » فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي ﷺ نحوه.

فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإنما نخاف عليك صولته.

فقال: « ليس علي منه بأس . »

فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل.

فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن أحق أن نسجد لك.

فقال: « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقريح والصدید ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . »
وهذا إسناد جيد، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة به.

رواية جابر في ذلك:

قال الإمام أحمد: حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين، ثنا الأجلح عن الزيال بن حرملة، عن جابر بن عبد الله قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه، قال: فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: هاتوا خطاما « فخطمه ودفعه إلى صاحبه.

قال: ثم التفت إلى الناس فقال: « إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس . »

تفرد به الإمام أحمد، وسيأتي عن جابر من وجه آخر، بسياق آخر إن شاء الله، وبه الثقة.

رواية ابن عباس:

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: ثنا بشر بن موسى، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجيار، ثنا أبو بكر ابن عياش عن الأجلح، عن الزيال بن حرملة، عن ابن عباس قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن لنا بعيراً قد ند في حائط. فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال: « تعال » فجاء مطأطئاً رأسه حتى خطمه، وأعطاه أصحابه.

فقال له أبو بكر الصديق: يا رسول الله كأنه علم أنك نبي.

فقال رسول الله ﷺ: ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي الله إلا كفره الجن

والإنس . »

وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الزيال عن جابر عن ابن عباس، والله أعلم.

طريق أخرى عن ابن عباس:

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا أبو عون الزيادي، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعوله، والنبي ﷺ قاعد معه نفر من الأنصار.

فقال: يا نبي الله إني جئت في حاجة فإن فحلين لي اغتلما، وإني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب، فأحب أن تدعولي أن يسخرهما الله لي.

فقال لأصحابه: « قوموا معنا » فذهب حتى أتى الباب فقال: « افتح » فأشفق الرجل على النبي ﷺ.

فقال ﷺ: "إفتح". ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريبا من الباب فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له.

فقال رسول الله ﷺ: « إئت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه » فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا. فقال للرجل: « إئتني بشيء أشد رأسه » فشد رأسه وأمكنه منه.

فقال: « إذهب فإنهما لا يعصيانك . »

فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا: يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك؟

قال: « لا آمر أحدا أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . »

وهذا إسناد غريب، ومتن غريب.

ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري، عن عمر بن محمد بن بجير البحتري، عن بشر بن آدم، عن محمد بن عون أبي عون الزيايدي به.

وقد رواه أيضا من طريق مكي بن إبراهيم عن قائد أبي الورقاء، عن عبد الله ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم، عن ابن عباس.

رواية أبي هريرة:

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه: أخبرنا أحمد بن حمدان، أنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية، فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جرائنه على الأرض.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة.

فقال ﷺ: « سبحان الله أدون الله؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله، ولو أمرت أحد أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . »

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك:

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد ابن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر.

ح، وثنا بهز وعفان قالا: ثنا مهدي، ثنا محمد ابن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثا لا أخبر به أحدا أبدا، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فأتى جمل قد أتاها فجرجر وذرفت عيناه.

وقال بهز وعفان: فلما رأى رسول الله ﷺ حن وذرفت عيناه فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن فقال: « من صاحب الجمل؟ »

فجاء فتى من الأنصار فقال ﷺ: هولي يا رسول الله.

فقال ﷺ: « أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه . »

وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به.

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك:

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الصمد وعفان قالا: ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له.

فقال أصحابه: يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك.

فقال ﷺ: « اعبدوا ربكم، وأكرموا أحاكم، ولو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله . »

وهذا الإسناد على شرط السنن.

وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن عفان، عن حماد به: « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » إلى آخره.

رواية يعلى بن مرة الثقفى أو هي قصة أخرى:

قال الإمام أحمد: ثنا أبو سلمة الخزازي، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن حبيب ابن أبي جبيرة، عن يعلى بن سيابة قال: كنت مع النبي ﷺ في مسير له فأراد أن يقضي حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى، ثم أمرهما فرجعنا إلى منابتهما، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله.

فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما يقول البعير؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره . »

فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال: « أواهبه أنت لي؟ »

فقال: يا رسول الله مالي مال أحب إلي منه.

فقال ﷺ: « استوص به معروفا . »

فقال: لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله.

قال: وأنى على قبر يعذب صاحبه.

فقال ﷺ: « إنه يعذب في غير كبير » فأمر بجريدة فوضعت على قبره وقال: « عسى

أن يخفف عنه ما دامت رطبة . »

طريق أخرى عنه:

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن جعفر، عن يعلى بن مرة الثقفي قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائنه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: « أين صاحب هذا البعير؟ »

فجاء فقال ﷺ: « بعنيه »

فقال: لا بل أهبه لك.

فقال ﷺ: « لا بل بعنيه . »

قال: لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره.

قال ﷺ: « أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكى لكثرة العمل، وقلة العلف فأحسنوا

إليه . »

قال: ثم سرنا فنزلنا منزلاً فنام رسول الله ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له فقال: « هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها . »

قال: فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال: « أخرج

إني محمد رسول الله . »

قال: ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بجزر ولبن، فأمرها أن ترد الجزر، وأمر أصحابه فشربوا من اللبن فسأها عن الصبي.

ف قالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك.

طريق أخرى عنه:

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي: لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة.

قال ﷺ: « ناوليني » فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل، ثم فغر فاه فنفت فيه ثلاثا وقال: « بسم الله أنا عبد الله إخصأ عدو الله » ثم ناولها إياه.

فقال ﷺ: « إلقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل . »

قال: فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياء ثلاث.

فقال ﷺ: « ما فعل صبيك؟ »

فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذه الغنم.

قال ﷺ: « إنزل فخذ منها واحدة ورد البقية . »

قال: وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال: « ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني؟ »

قلت: ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك.

قال ﷺ: « فما بقربها؟ »

قلت: شجرة مثلها، أو قريب منها.

قال ﷺ: « فاذهب إليهما فقل: إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله . »

قال: فاجتمعنا فبرز لحاجته، ثم رجع فقال ﷺ: « اذهب إليهما فقل لهما: إن رسول

الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها » فرجعت.

قال: وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نحيب حتى صوى بجرائه بين يديه، ثم ذرفت عيناه فقال ﷺ: « ويحك أنظر لمن هذا الجمل، إن له لشأنا؟ »

قال: فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه.

فقال ﷺ: « ما شأن الجمل هذا؟ »

فقال: وما شأنه؟

قال: لا أدري والله ما شأنه، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية، فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه.

قال ﷺ: « فلا تفعل هبه لي أو بعنيه »

قال: بل هو لك يا رسول الله، فوسمه بسمه الصدقة، ثم بعث به.
طريق أخرى عنه:

قال الإمام أحمد: ثنا وكيع، ثنا الأعمش بن المنهال عن عمرو، عن يعلى بن مرة، عن النبي أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم.

فقال رسول الله ﷺ: أخرج عدو الله، أنا رسول الله . »

قال: فبرأ، فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط، وشيئا من سمن.

قال: فقال رسول الله ﷺ: « خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين، ورد عليها الآخر. »

ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم.

وقال أحمد: ثنا أسود، ثنا أبو بكر ابن عياش عن حبيب ابن أبي عمرة، عن المنهال بن عمرو، عن يعلى قال: ما أظن أن أحدا من الناس رأى رسول الله ﷺ إلا دون ما

رأيت، فذكر أمر الصبي، والنخلتين، وأمر البعير إلا أنه قال: « ما لبعيرك يشكوك؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد نحره »

قال: صدقت والذي بعثك بالحق، قد أردت ذلك والذي بعثك بالحق لا أفعل.
طريق أخرى عنه:

روى البيهقي عن الحاكم وغيره، عن الأصم، ثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا حمدان بن الأصبغاني، ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي: كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لمم ما رأيت لما أشد منه.

فقلت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى.

فقال ﷺ: « إن شئت دعوت له » فدعا له.

ثم مضى فمر على بعير نادجرانه يرغو فقال: « علي بصاحب هذا البعير » فجيء به فقال: « هذا يقول: نتجت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني . »

قال: ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي: « إذهب فمرهما فليجتمعا لي . »

قال: فاجتمعتا فقصى حاجته.

قال: ثم مضى، فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيأت أمه أكبشا فأهدت له كبشين وقالت: ما عاد إليه شيء من اللحم.

فقال النبي ﷺ: ما من شيء إلا ويعلم أي رسول الله إلا كفره أو فسقة الجن والإنس . »

فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين، أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة، وقد تفرد بهذا كله الإمام أحمد دون أصحاب الكتب الستة، ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن يحيى بن سليم، عن خيثم، عن يونس بن خباب، عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد.

وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه: دلائل النبوة وطرقه من وجوه كثيرة، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليماني قال: جيء رسول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يداً.

وقد قدمت الحديث في حجة الوداع.

قلت: قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين، وذكرنا أنفاً عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون غير هذا، فالله أعلم.

وسياق حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى.

وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره، عن أبي العباس الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر.

فقال لي: يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا، فملأت الأداة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى فأتى شجرتان بينهما أذرع فقال رسول الله ﷺ: يا جابر انطلق فقل لهذه

الشجرة: يقول لك رسول الله: الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما « ففعلت فرجعت فلدحت بصاحبتها فجلس خلفها حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال ﷺ: « إخشأ عدو الله، أنا رسول الله » وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناولها إياه، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله.

فقالت: يا رسول الله إقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليهِ بعد.

فقال رسول الله ﷺ: خذوا أحدهما وردوا الآخر . «

قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا فجاء جمل ناد فلما كان بين السماطين خر ساجدا.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل؟

فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله.

قال ﷺ: « فما شأنه؟ »

قالوا: سنونا عليه منذ عشرين سنة، فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نخره لنقسمه بين غلمتنا.

فقال رسول الله ﷺ: تبيعوني؟

قالوا: يا رسول الله هو لك.

قال ﷺ: « فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله . »

قالوا: يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم.

فقال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن .»

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات.

وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك ابن أبي الصفر عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المذهب أبعد.

ثم قال البيهقي: وحدثننا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسين بن علي بن زياد، ثنا أبو حمزة، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث: عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد.

قال: فلم يجد شيئاً يتوارى به، فبصر بشجرتين، فذكر قصة الشجرتين، وقصة الجمل بنحو من حديث جابر.

قال البيهقي: وحديث جابر أصح.

قال: وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح، عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير.

قلت: وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة بل يشهد لهما، ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي، عن جابر، وعن يونس بن خباب، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، والله أعلم.

وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري،

عن خارجة بن زيد، عن أسامة بن زيد حديثا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة، وجابر بن عبد الله، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ومجيء أمه بشاة مشوية فقال ﷺ: « ناوليني الذراع . »

فناولته.

ثم قال ﷺ: « ناوليني الذراع . »

فناولته.

ثم قال ﷺ: « ناوليني الذراع . »

فقلت: كم للشاة من ذراع؟

فقال ﷺ: « والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت . »

ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات، وليس في سياقه قصة البعير فلهذا لم يورده بلفظه وإسناده، وبالله المستعان.

وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقيفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه، عن بشر بن عاصم، عن غيلان بن سلمة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا، فذكر قصة الشجرتين واستتاره بهما عند الخلاء، وقصة الصبي الذي كان يصرع وقوله ﷺ: « بسم الله أنا رسول الله أخرج عدو الله » فعوفي، ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما تقدم في البعير الواحد فلعل هذه قصة أخرى، والله أعلم.

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعياهم وذلك مرجعهم

من تبوك، وتأخره في أخريات القوم فلحقه النبي فدعا له وضربه فसार سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس.

وذكرنا شراءه عليه السلام منه، وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه.

وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس وكان يبطن، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كان كشف ذلك الأمر فلم يجد له حقيقة، وكان قد ركب عريا لا شيء عليه وهو متقلد سيفا فرجع وهو يقول: « لن تراعوا، لن تراعوا، ما وجدنا من شيء، وإن وجدناه لبحرا . »

أي: لسابقا وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار، وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام.

حديث آخر غريب في قصة البعير:

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة - وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد -: أخبرني أبو علي الفوارسي، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري، حدثنا سلامة بن سعيد بن زياد ابن أبي هند الرازي، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، حدثنا غنيم بن أوس - يعني: الرازي - قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله ﷺ فزعا.

فقال رسول الله ﷺ: أيها البعير اسكن فإن تك صادقا فلك صدقك، وإن تك كاذبا فعليك كذبك، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا، ولا يخاف لائذنا . »

قلنا: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟

قال ﷺ: « هذا بعير هم أهله بنحره فهرب منهم، فاستغاث بنبئكم . »

فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله.

فقالوا: يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك.

فقال رسول الله ﷺ: يشكو مر الشكاية . »

فقالوا: يا رسول الله ما يقول؟

قال ﷺ: « يقول: إنه ربي في إبلكم جوارا وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلاء، فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء . »

فقالوا: قد كان ذلك يا رسول الله.

فقال ﷺ: ما جزاء العبد الصالح من مواليه؟

قالوا: يا رسول الله فإننا لا نبيعه ولا ننحره.

قال ﷺ: « فقد استغاث فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين . »

فاستراه النبي ﷺ بمائة درهم ثم قال: « أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله . »
فرغا على هامة رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: « آمين . »

ثم رغا الثانية.

فقال ﷺ: « آمين . »

ثم رغا الثالثة.

فقال ﷺ: « آمين . »

ثم رغا الرابعة، فبكى رسول الله ﷺ.

فقلنا: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟

قال ﷺ: يقول: جزاك الله أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيرا.

قلت: « آمين . »

قال: سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي.

قلت: « آمين . »

قال: حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي.

قلت: « آمين . »

قال: لا جعل الله بأسها بينها.

فبكيت وقلت: « هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة، وأخبرني

جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن . »

قلت: هذا الحديث غريب جدا لم أر أحدا من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده

سوى هذا المصنف، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومتمنه أيضا، والله أعلم.

حديث في سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضا: قال يحيى بن صاعد: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له.

فقال أبو بكر: يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم.

فقال ﷺ: « إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . »

غريب وفي إسناده من لا يعرف.

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه.

فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي؟

فقال: يا عجي ذئب يكلمني كلام الأنس!

فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق.

قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: « أخبرهم » فأخبرهم.

فقال رسول الله ﷺ: صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، ويخبره فخذ بهما أحدث أهله بعده . »

وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد صححه البيهقي.

ولم يروه إلا الترمذي من قوله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس » إلى آخره عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل. ثم قال: وهذا حديث حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث، وثقه يحيى وابن مهدي.

طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري:

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، حدثني عبد الله ابن أبي حسين، حدثني شهر أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي ﷺ قال: « بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه ذئب فأخذ شاة من غنمه، فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشي، ثم أقعى مشتدفا بذنبه يخاطبه فقال: أخذت رزقا رزقنيه الله.

قال: واعجبا من ذئب مستدفر بذنبه يخاطبني!

فقال: والله إن لتترك أعجب من ذلك.

قال: وما أعجب من ذلك؟

قال: رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق، وما يكون بعد ذلك.

قال: فنق الأعرابي بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه، فلما صلى النبي ﷺ قال: « أين الأعرابي صاحب الغنم؟ »
فقام الأعرابي فقال له النبي ﷺ: حدث الناس بما سمعت، وبما رأيت . »
فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه.
فقال النبي ﷺ عند ذلك: « صدق آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده . »

وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه.

وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال: قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب، عن أبي سعيد فذكره.

ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن عبد الجيد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي سعيد فذكره.
ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد فذكره.

حديث أبي هريرة في ذلك:

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه.

قال: فصعد الذئب على تل فأفعى فاستدفر وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز

وجل انتزعته مني.

فقال الرجل: لله إذا رأيت كالיום ذئبا يتكلم.

فقال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى، وما هو كائن بعدكم.

وكان الرجل يهوديا، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم، وخبره فصدقه النبي ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ: « إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحذثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده . »

تفرد به أحمد، وهو على شرط السنن ولم يخرجوه، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا، والله أعلم.

حديث أنس في ذلك:

قال أبو نعيم في دلائل النبوة: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا علي بن الحسن بن سالم، ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير، عن أنس.

ح، وحدثنا سليمان - هو الطبراني -، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي، ثنا حسين بن سليمان الرفا عن عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشردت علي غنمي فجاء الذئب فأخذ منها شاة فاشتد الرعاء خلفه.

فقال: طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني؟

قال: فبهت القوم.

فقال: ما تعجبون من كلام الذئب، وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب.

ثم قال أبو نعيم: تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك.

قلت: الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له: الطلخي كوفي، أورد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال: لا يتابع عليها.

حديث ابن عمر في ذلك:

قال البيهقي: أخبرنا أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، ثنا عبد الله ابن أبي داود السجستاني، ثنا يعقوب بن يوسف ابن أبي عيسى، ثنا جعفر بن حسن، أخبرني أبو حسن، ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال: قال ابن عمر: كان راع على عهد رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه.

فقال له الذئب: أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني؟

فقال له الراعي: العجب من ذئب يتكلم.

فقال الذئب: أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي.

فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره، وأسلم.

فقال له رسول الله ﷺ: حدث به الناس . «

قال الحافظ ابن عدي: قال لنا أبو بكر ابن أبي داود: ولد هذا الراعي يقال لهم: بنو مكلم الذئب، ولهم أموال ونعم وهم من خزاعة، واسم مكلم الذئب: أهبان قال: ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده.

قال البيهقي: فدل على اشتها ذلك، وهذا مما يقوي الحديث.

وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ: حدثني أبو طلحة،

حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي سمع عبد الله بن عامر الأسلمي عن ربيعة بن أوس، عن أنس بن عمرو، عن أهبان بن أوس قال: كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم. قال البخاري: إسناده ليس بالقوي.

ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي سمعت الحسين بن أحمد الرازي سمعت أبا سليمان المقرئ يقول: خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات، فرفع رأسه إلي وقال: لي اضرب يا أبا سليمان فإنما على دماغك هوذا يضرب.

قال: قلت له: كلمك كلما يفهم!

قال: كما تكلمني وأكلمك.

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب:

وقد قال سعيد بن مسعود: ثنا حبان بن علي، ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي الأوس الحارثي، عن أبي هريرة قال: جاء الذئب فأقعى بين يدي النبي ﷺ وجعل يبصص بذنبه.

فقال رسول الله ﷺ: هذا وافد الذئاب، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم

شيئا . »

قالوا: والله لا نفعل، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه، فأدبر الذئب وله عواء.

فقال رسول الله ﷺ: الذئب وما الذئب . »

وقد رواه البيهقي عن الحاكم، عن أبي عبد الله الأصبهاني، عن محمد بن مسلمة، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل به.

ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثني، عن غندر، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل، عن مكحول، عن أبي هريرة فذكره.

وعن يوسف بن موسى، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي الأوبر، عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الغداة ثم قال: « هذا الذئب وما الذئب جاءكم يسألکم أن تعطوه أو تشركوه في أموالکم . »
فرماه رجل بحجر فمر، أو ولى وله عواء.

وقال محمد بن إسحاق عن الزهري، عن حمزة ابن أبي أسيد قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق فقال رسول الله ﷺ: هذا جاء يستفرض فافرضوا له . »

قالوا: ترى رأيك يا رسول الله؟

قال: « من كل سائمة شاة في كل عام . »

قالوا: كثير.

قال: فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب، رواه البيهقي.

وروى الواقدي عن رجل سماه، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه.

فقال: « هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه . »

فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء.

فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم قال: فولى وله عواء.

وقال أبو نعيم: ثنا سليمان بن أحمد، ثنا معاذ بن المثنى، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، ثنا الأعمش عن شمر بن عطية، عن رجل من مزينة أن جهينة قال: أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقعين.

فقال رسول الله ﷺ: هذه وفود الذئب جئكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأمنا على ما سواه « فشكوا إليه الحاجة.
قال: « فادبروهم . »

قال: فخرجن ولهن عواء.

وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد، وعن أهبان ابن أوس، وأنه كان يقال له: مكلم الذئب قال: وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك.

فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة، وتدعونه إلى النار.

فقال أبو سفيان: واللات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها.

قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله

قال الأعرابي أحمد: حدثنا أبو نعيم، ثنا يونس عن مجاهد قال: قالت عائشة رضي

الله عنها: كان لآل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل ربح فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه.

ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجه، وهو حديث مشهور، والله أعلم.

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحا منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد فقال له: يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله.

قال: فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق، ثم همهم ساعة، فرأيت أنه يودعني.

وقال عبد الرزاق: ثنا معمر عن الحجي، عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم، أو أسر في أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد.

فقال: يا أبا الحارث إني مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد يصبصه حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوته أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. رواه البيهقي.

حديث الغزالة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة: حدثنا سليمان بن أحمد إملاء، ثنا محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط.

فقلت: يا رسول الله إني أخذت ولي خشفان فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم.

فقال ﷺ: « أين صاحب هذه؟ »

فقال القوم: نحن يا رسول الله.

قال ﷺ: خلوا عنها حتى تأتي خشفها ترضعهما وترجع إليكم.

فقالوا: من لنا بذلك؟

قال: « أنا . »

فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها، فمر بهم رسول الله ﷺ

فقال: « أين أصحاب هذه؟ »

فقالوا: هو ذا نحن يا رسول الله.

فقال ﷺ: « تبيعونيها؟ »

فقالوا: هي لك يا رسول الله.

فقال ﷺ: « خلوا عنها . »

فأطلقوها فذهبت.

وقال أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي - من أصله - ثنا أحمد بن

موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة، ثنا زكريا بن يحيى بن

خلاد، ثنا حبان بن أغلب بن تميم، ثنا أبي عن هشام بن حبان، عن الحسن، عن ضبة بن محسن، عن أم سلمة زوج النبي قالت: بينا رسول الله ﷺ في حجر من الأرض إذا هاتف يهاتف: يا رسول الله، يا رسول الله.

قال: « فالتفت فلم أر أحدا »

قال: « فمشيت غير بعيد، فإذا الهاتف يا رسول الله، يا رسول الله، قال: « التفت فلم أر أحدا » وإذا الهاتف يهاتف بي، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة الوثاق، وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس.

فقلت الظبية: يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني قبل ولي خشفان في هذا الجبل فإن رأيت أن تطلقني حتى أضعهما ثم أعود إلى وثاقي.

قال ﷺ: « وتفعلين؟ »

قالت: عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل.

فأطلقها رسول الله ﷺ، فمضت فأرضعت الحشفين وجاءت.

قال: فبينما رسول الله ﷺ يوثقها إذا انتبه الأعرابي.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أصبتها قبلا فلك فيها من حاجة؟

قال: قلت: « نعم . »

قال: هي لك، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله.

قال أبو نعيم: وقد رواه آدم ابن أبي إياس فقال: حدثني حي الصدوق نوح بن الهيثم عن حبان بن أغلب، عن أبيه، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به.

وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم، عن أبيه، عن هشام بن حبان، عن الحسن بن ضبة ابن أبي سلمة به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، ثنا أحمد بن حازم ابن أبي عروة الغفاري، ثنا علي بن قادم، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية، عن أبي سعيد قال: مر النبي ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت: يا رسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشي ثم أرجع فتربطني.

فقال رسول الله ﷺ: صيد قوم، وربطة قوم . «

قال: فأخذ عليها فحلفت له.

قال: فحلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله ﷺ ، ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم، فوهبها له فحلها.

ثم قال رسول الله ﷺ: لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميना أبدا . «

قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو حفص عمر بن علي، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير، عن يزيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة.

قال: فمررنا بخباء أعرابي فإذا بظبية مشدودة إلى الخباء.

فقالت: يا رسول الله إن هذا الأعرابي اصطادني، وإن لي خشفين في البرية وقد تعقد اللبن في أخلافي فلا هو يذبحني فأستریح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية.

فقال لها رسول الله ﷺ: إن تركتك ترجعين؟

قالت: نعم، وإلا عذبي الله عذاب العشار.

قال: فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلمض فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء، وأقبل الأعرابي ومعه قربة.

فقال له رسول الله ﷺ: أتبعينها؟

قال: هي لك يا رسول الله.

فأطلقها رسول الله.

قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تسبح في البرية وهي تقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ورواه أبو نعيم: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر، ثنا بشر بن موسى فذكره.

قلت: وفي بعضه نكارة والله أعلم.

وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن: حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحلبها فحلبها، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر.

فقال رسول الله ﷺ: ذهب بها الذي جاء بها .

وهو مروي من طريقين عن صحابيين كما تقدم، والله أعلم.

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي: أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بيهق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ - في شعبان سنة اثنتين وثلثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا معمر بن سليمان، ثنا كهمس عن داود ابن أبي هند، عن عامر بن عمر، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذا؟

قالوا: هذا الذي يذكر أنه نبي فجاء فشق الناس.

فقال: واللات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلي منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني فأقوم فأقتله.

قال: « يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا . »

ثم أقبل على الأعرابي وقال: « ما حملك على أن قلت ما قلت غير الحق، ولم تكرمي في مجلسي؟ »

فقال: وتكلمني أيضا؟ استخفافا برسول الله ﷺ واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: يا ضب . »

فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة.

قال ﷺ: « من تعبد يا ضب؟ »

قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه.

قال ﷺ: « فمن أنا يا ضب؟ »

فقال: رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك.

فقال الأعراي: والله لا أتبع أثرا بعد عين، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلي منك، وإنك اليوم أحب إلي من والدي، ومن عيني ومني، وإني لأحبك بداخلي وخارجي، وسري وعلاانيتي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: « الحمد لله الذي هداك بي، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى، ولا يقبل إلا بصلاة ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن.

قال: فعلمني.

فعلمه ﷺ « قل هو الله أحد . »

قال: زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا.

قال ﷺ: « يا أعراي إن هذا كلام الله ليس بشعر، إنك إن قرأت « قل هو الله أحد » مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله . »

قال الأعرابي: نعم الإله إلهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل.

فقال رسول الله ﷺ: «ألك مال؟»

فقال: ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني.

فقال رسول الله ﷺ: لأصحابه: «أعطوه فأعطوه حتى أبطروه .»

قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله إن له عندي ناقة عشراء دون البختية وفوق الأعرى، تلحق ولا تلحق أهديت إلي يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي؟

فقال رسول الله ﷺ: وَصَفْتَ نَاقَتَكَ فَأَصِفْ مَالَكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قال: نعم.

قال ﷺ: « لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف، يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة .»

فقال عبد الرحمن: قد رضيت، فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة معهم ألف سيف وألف رمح.

فقال لهم: أين تريدون؟

قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آهتنا فنقتله.

قال: لا تفعلوا أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وحدثهم الحديث.

فقالوا بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ثم دخلوا فقبل لرسول الله ﷺ فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ثم قالوا: يا رسول الله مرنا بأمرك.

قال ﷺ: كونوا تحت راية خالد بن الوليد.

فلم يؤمن من العرب ولا غيرهم ألف غيرهم.

قال البيهقي: قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالإجازة عن أبي

أحمد ابن عدي الحافظ.

قلت: ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء

وقراءة -، حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة فذكر مثله.

ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن محمد بن علي بن الوليد السلمي.

قال البيهقي: روي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه

وهو أيضا ضعيف، والحمل فيه على هذا السلمي، والله أعلم.

حديث الحمار

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحري، حدثنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا أبو

جعفر محمد بن يزيد إملاء، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبو الصهباء، حدثنا أبو

حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه خير أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضة، وحمار أسود ومكتل.

قال: فكلم النبي الحمار، فكلمه الحمار فقال له: « ما اسمك؟ »

قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم إلا نبي لم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك وقد كنت أتوقعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أعرثر به عمدا، وكان يجيع بطني، ويضرب ظهري.

فقال النبي ﷺ: « سميتك يعفور، يا يعفور . »

قال: لبيك.

قال: « تشتهي الإناث؟ »

قال: لا، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل، فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ. فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله ﷺ.

حديث الحمرة وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي: ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: « أيكم فجع هذه؟ »

فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضتها.

فقال: « رده رده رحمة بها . »

وروى البيهقي عن الحاكم وغيرهم عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما.

قال: فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفرش.

فقال: « من فجع هذه بفرخيها؟ »

قال: فقلنا: نحن.

قال: « ردوهما . »

فرددناهما إلى موضعهما فلم ترجع.

حديث آخر في ذلك وفيه غرابة:

قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، ثنا محمد بن الصلت، ثنا حبان، ثنا أبو سعيد البقال عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد.

قال: فذهب يوما فقع تحت سمرة ونزع خفيه.

قال: ولبس أحدهما فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلّق به في السماء فاندسّلت منه أسود صالح.

فقال رسول الله ﷺ: هذه كرامة أكرمني الله بها، اللهمّ إني أعوذ بك من شر ما

مشى على رجليه، ومن شر ما يمشي على بطنه . »

حديث آخر:

قال البخاري: ثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ حدثني أبي عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله.

وقال عبد الرزاق: أنا معمر عن ثابت، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية، فأضاءت عصى أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

وقد علقه البخاري فقال: وقال معمر: فذكره.

وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن عباد بن بشر، وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي فذكر مثله.

وقد رواه النسائي عن أبي بكر ابن نافع، عن بشر بن أسيد.

وأسنده البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به.

حديث آخر:

قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا كامل بن العلاء عن أبي صالح، عن أبي

هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا، فجئته فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟

قال: « لا » فبرقت برق.

فقال ﷺ: « إلحقا بأمكما » فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا.

حديث آخر:

قال البخاري في التاريخ: حدثني أحمد بن الحجاج، ثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن يزيد، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ففرقنا في ليلة ظلماء دحمة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير.

ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي عن سفيان بن حمزة.

ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري، عن سفيان بن حمزة به.

حديث آخر:

قال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا يزيد بن الحباب، ثنا عبد الحميد ابن أبي عبس الأنصاري من بني حارثة، أخبرني ميمون بن زيد ابن أبي عبس، أخبرني أبي أن أبا عبس كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة.

قال البيهقي: أبو عبس ممن شهد بدرا.

قلت: وروينا عن يزيد بن الأسود - وهو من التابعين - : أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة.

وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه.

فقال: اللَّهُمَّ لا تقولوا هو مثلة فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري:

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي العلاء، عن معاوية بن حرملة قال: خرجت نار بالحرّة فجاء عمر إلى تميم الداري فقال: قم إلى هذه النار.

قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا؟ وما أنا؟

قال: فلم يزل به حتى قام معه.

قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها.

قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، قالها ثلاثا.

حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة:

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه.

قال الحسن بن عروة: ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره، فقام فتوضاً ثم صلى ركعتين ثم قال: اللَّهُمَّ إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه.

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة.

قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما، والله أعلم.
طريق أخرى:

قال أبو بكر ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت: حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن مجير وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله، فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضاً وصلى ثم قال: اللَّهُمَّ إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة فإذا أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه، فأسرجه وألجمه، ثم ركبه وأجراه فلحق بأصحابه.

فقالوا له: ما شأنك؟

قال: شأني أن الله بعث حماري.

قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناسة - يعني: بالكوفة. -

قال ابن أبي الدنيا: وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه، عن جده، عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي أن صاحب الحمار رجل من النخع يقال له: نباتة بن يزيد، خرج في زمن عمر غازيا حتى إذا كان يلقي عميرة نفق حماره فذكر القصة غير أنه قال: فباعه بعد الكناسة.

ف قيل له: تبيع حمارك وقد أحياه الله لك؟

قال: فكيف أصنع؟

وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت:

ومنا الذي أحيأ إليه حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة، وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحملونها - وشياهم وسمنهم، وكثرة ألبانها - صلوات الله وسلامه عليه.

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي:

قال أبو بكر ابن أبي الدنيا: حدثني خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى وإسماعيل بن بشار قالا: ثنا صالح المزى عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: عدنا شابا من الأنصار فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب.

وقال بعضنا لأمه: احتسبيه.

قالت: وقد مات؟

قلنا: نعم، فمدت يديها إلى السماء وقالت: اللَّهُمَّ إني آمنت بك وهاجرت إلى رسولك فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللَّهُمَّ لا تحمل علي هذه المصيبة.

قال: فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني، عن ابن عدي، عن محمد بن طاهر بن أبي الدميك، عن عبد الله بن عائشة، عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه - عن أنس فذكر القصة.

وفيه أن أم السائب كانت عجوزا عمياء.

قال البيهقي: وقد روي من وجه آخر مرسل - يعني: فيه انقطاع - عن ابن عدي وأنس بن مالك، ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم.

قلنا: ما هي يا أبا حمزة؟

قال: كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله.

قال: « يا أنس إئت أمه فأعلمها » فأعلمتها.

قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت: اللَّهُمَّ إني أسلمت لك طوعا، وخالفت الأوثان زهدا، وهاجرت لك رغبة، اللَّهُمَّ لا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها.

قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى أثوب عن وجهه وعاش حتى

قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أمه.

قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي.

قال أنس: وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعضوا آثار الماء والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئا.

قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر، والشعاب فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم.

ثم قال: أجزوا بسم الله.

قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسروا وسبينا، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا.

قال: فلم نلبث إلا يسيرا حتى رمي في جنازته.

قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي.

فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى.

فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله؟

قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد

مد البصر نور يتلأأ.

قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا.

قال البيهقي رحمه الله: وقد روي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاؤه، ومشيههم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا.

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب، عن محمد بن فضيل، عن الصلت بن مطر العجلي، عن عبد الملك بن سهم، عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره وقال في الدعاء: يا عليم، يا حلیم، يا علي، يا عظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، إسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا.

وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك.

وقال في الموت: أخف جثتي، ولا تطلع على عورتي أحداً، فلم يقدر عليه، والله أعلم.

قصة أخرى:

قال البيهقي: أنا الحسين بن بشران، أنا إسماعيل الصفار، ثنا الحسن بن علي بن عثمان، ثنا ابن نمير عن الأعمش، عن بعض أصحابه قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها.

فقال رجل من المسلمين: بسم الله ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء.

فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء.

فنظر إليهم الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم.

قال: فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتمسوها، فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراء ببيضاء.

قصة أخرى:

قال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا أبو عبد الله بن محمد السمري، ثنا أبو العباس السراج، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا: ثنا أبو النضر، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله عز وجل؟

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح.

قلت: وستأتي قصة مسلم الخولاني، واسمه عبد الله بن ثوب مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام.

قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت:

وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق، ثم لعمر، ثم لعثمان - رضي الله عنهم.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو صالح ابن أبي طاهر العنبري، أنا جدي يحيى بن منصور القاضي، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد، أنا القعني، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان فسجي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر

الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان، أتت بالفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس، وما بئر أريس؟

قال يحيى: قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خزيمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بنت الخزرج صدق صدق.

ثم رواه البيهقي عن الحاكم، عن أبي بكر ابن إسحاق، عن موسى بن الحسن، عن القعنبى ذكره وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد.

ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت: حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل ابن أبي خالد قال: جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان ابن بشير - يعني: إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم؛ من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه، وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل المدينة، فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر، فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء، فأتاني آت في مقامي وأنا أسبح بعد المغرب فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته فانصرفت إليه مسرعا، وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول أو يقال على لسانه: الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالى في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول.

ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام وأبيحت الأحماء، ثم ارعوى المؤمنين.

وقال: كتاب الله وقدره أيها الناس أقبلوا على أميركم واسمعوا، وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلام عليكم يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعدا اللذين قتلا يوم أحد؟

﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولى * وجمع فأوعى ﴾ ثم خفت صوته فسألت الرهط عما سبقني من كلامه.

فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب.

قال: فكشفنا عن وجهه فقال: هذا أحمد رسول الله سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

ثم قال: أبو بكر الصديق الأمين خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه، قويا في أمر الله صدق صدق، وكان في الكتاب الأول.

ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر ابن قتادة، عن أبي عمرو ابن بجير، عن علي بن الحسين بن الجنيد، عن المعافي بن سليمان، عن زهير بن معاوية، عن إسماعيل ابن أبي خالد فذكره.

وقال: هذا إسناد صحيح.

وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني عمير بن هانئ، حدثني النعمان بن بشير قال: توفي رجل منا يقال له: خارجة بن زيد، فسجينا عليه ثوبا فذكر نحو ما تقدم.

قال البيهقي: وروي ذلك عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس كما ذكرنا في رواية ابن المسيب.

قال البيهقي: والأمر فيها أن النبي اتخذ خاتما فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة.

قلت: وهي المرادة من قوله: مضت اثنتان وبقي أربع، أو مضت أربع وبقي اثنتان على اختلاف الرواية، والله أعلم.

وقد قال البخاري في التاريخ: زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرا، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت.

قال البيهقي: وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة، والله أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: ثنا خلف بن هشام البزار، ثنا خالد الطحان عن حصين، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلا من بني سلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم.

قال: ولا أدري أيش قال في عمر، كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه.

وقد قال الحافظ البيهقي: أنا أبو سعيد ابن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا يحيى ابن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال: بينما هم يثورون القتل يوم صفين أو يوم الجمل، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتل فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم، ثم سكت.

وقال هشام بن عمار في كتاب البعث.

الزاوية العقليلة العمرية

Zawiya Fellowship
53-55 Victoria Avenue
Cambridge, ON N1S 1X2
Canada

<http://www.zawiyafellowship.com>